International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
IJESA
Vol. (5), No. (6) June 2026 الإصدار (5)، العدد (6)

الأسرة الإماراتية بوصفها نسقًا وقائيًّا: سوسيولوجيا الحَصَانَة الفِكريَّة في مواجهة سيولة الخِطَابِ الدِّيني المعاصر

نادية محمد الحمودي
باحثة دكتوراه بكلية الآداب واللُّغَات، جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية، الإمارات العربية المتحدة
orcid.org/0009-0000-4481-5939
202100256@mbzuh.ac.ae

حُسَام الدِّين سَمِير عبد العال محمد
أستاذ مُشَارِك العُلُوم النَّحويَّة واللُّغَوِيَّة بِكُلِّيَّة الآداب واللُّغات، جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية، الإمارات العربية المتحدة – أستاذ مساعِد بكلِيَّة دار العلوم، جامعة المنيا، مصر
orcid.org/0000-0003-4023-6168
hossameldine.abdelaa@mbzuh.ac.ae

ملخص

تتناول هذه الدراسةُ الأسرةَ الإماراتيَّة بوصفها نسقًا اجتماعيًّا وقائيًّا في مواجهة ما بات يُعرف بِـــــ "سيولة الخطاب الديني المعاصر"، وهي حالةٌ تتراجعُ فيها المرجعيَّات الفكريَّة والدِّينيَّة الثابتة تحت وطأة الانفتاح المعرفي وتسارع تدفق المعلومات في العصر الرقمي؛ مما يُفضي إلى تعدُّد الجهات وتنوع المنابر وتشتت الإجابات، ويجعل الأفراد عُرضةً للتأثر بأفكار متباينة ومتغيرة في أزمنة قصيرة.

انطلقت الدراسةُ من فرضيَّةٍ مفادها أنَّ الأسرة باعتبارها المؤسسة الاجتماعيَّة الأولى تؤدي وظيفةً محوريةً في بناء منظومة القِيَم وتشكيل الوعي الدِّيني الرشيد، بما يُسهم في تحصين الأفراد من التأثيرات الفكرية المتقلبة التي أفرزتها العولمة الرقميَّة وتعدُّد مصادر التلقِّي الدِّيني.

اعتمدت الدراسةُ المنهج الوصفي ومن أدواته التَّحليل مدعومًا بتصميم المنهج المختلط ذي التَّصميم التَّفسيري التَّتابعي، الذي ضمّ مرحلتين متكاملتين: مرحلة كمية عبر استبانة طُبِّقت على عينة من ثلاثين وليّ أمر، ومرحلة كيفية عبر مقابلات شبه منظمة مع عشرة إلى خمسة عشر خبيرًا من المتخصصين في الجهات الحكومية والأكاديمية ذات الصلة.

كشفت النتائجُ عن وجود "يقظة معرفيَّة" عالية لدى الأسر الإماراتية؛ إذ أدركت نسبة 83.3% منها مخاطر السيولة الرقمية وتعدد المرجعيات. غير أن الدراسة رصدت في الوقت ذاته "فجوةً ممارساتيةً" واضحة؛ إذ لا تتجاوز نسبة الرقابة التقنية الفعلية 53.3%، ويعاني 71% من أولياء الأمور من قصورٍ في مهارات الخصوصية الرقمية. كما خلصت إلى أنَّ المؤسسات الوطنية الرسمية تحظى بثقة مرتفعة بلغت 80%؛ مما يُعزز نموذجًا تكامليًّا يربط النسق الأسري بالنسق المؤسسي للدولة.

أسفرت الدراسة عن نموذج استراتيجي مقترح أُطلق عليه "الحصن الحصين"، يرتكز على خمسة مبادئ هي: التَّمكين الوقائي، والتكامل العضوي بين المؤسسات، والاستباقية، والمرجعية الوطنية، والاستدامة. وقدّمت الدراسةُ توصياتٍ للجهات المعنيَّة بتأسيس مجلس تنسيقي وطني للحصانة الفكريَّة، وإطلاق برامج لتأهيل الوالدين رقميًّا، وتطوير مناهج مهارات الفرز المعرفي في المؤسسات التربوية، وابتكار منصات دعوية تفاعلية تخاطب جيل الشباب بلغة العصر.

الكلمات المفتاحية: الأسرة الإماراتية، السيولة الفكرية، الخطاب الدِّيني المعاصر، الحصانة المعرفية، النسق الوقائي، التنشئة الاجتماعية، الهوية الوطنية، الأمن الفكريّ، الرقابة الأبوية الرقمية، التكامل المؤسسي.

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
Vol. (5), No. (6) June 2026 الإصدار (5)، العدد (6)

The Emirati Family as a Protective System: The Sociology of Intellectual Immunity in the Face of Fluidity in Contemporary Religious Discourse

Nadia Mohammed Al Hamoudi
PhD Researcher, College of Arts and Languages, Mohamed Bin Zayed University for Humanities, United Arab Emirates
orcid.org/0009-0000-4481-5939
202100256@mbzuh.ac.ae

Hossam El-Din Samir
Associate Professor of Grammar and Linguistics, Faculty of Arts and Languages, Mohamed Bin Zayed University for Humanities, United Arab Emirates – Assistant Professor, Faculty of Dar Al-Ulum, Minia University, Egypt
orcid.org/0000-0003-4023-6168
hossameldine.abdelaa@mbzuh.ac.ae

Abstract

This study examines the Emirati family as a protective social system confronting what has come to be known as the "fluidity of contemporary religious discourse" - a condition in which stable intellectual and religious reference points recede under the pressure of digital openness and the accelerating flow of information. This phenomenon generates multiplicity of channels, diversity of platforms, and fragmented responses, leaving individuals susceptible to rapidly shifting and contradictory ideas.

The study proceeds from the premise that the family, as the primary social institution, plays a pivotal role in building a value system and shaping sound religious awareness, thereby contributing to the intellectual immunisation of individuals against the unstable ideological influences generated by digital globalisation and the proliferation of religious knowledge sources.

The study adopted a descriptive-analytical methodology supported by an explanatory sequential mixed-methods design. This involved two complementary phases: a quantitative phase using a questionnaire administered to a sample of thirty guardians, and a qualitative phase comprising semi-structured interviews with ten to fifteen specialists from relevant governmental and academic bodies.

Findings revealed a high degree of "cognitive vigilance" among Emirati families, with 83.3% demonstrating awareness of the risks of digital fluidity and the proliferation of reference sources. At the same time, the study identified a significant "practice gap": actual digital monitoring did not exceed 53.3%, and 71% of guardians reported deficiencies in digital privacy skills. Results further indicated a high level of trust in official national institutions, reaching 80%, reinforcing an integrative model that links the family system to the institutional apparatus of the state.

The study produced a proposed strategic framework entitled "The Fortified Fortress" (Al-Hisn Al-Haseen), grounded in five principles: protective empowerment, organic institutional integration, anticipatory action, national reference, and sustainability. Recommendations were directed at stakeholders and included: establishing a national coordinating council for intellectual immunity; launching programmes for digital parenting competence; developing cognitive discernment curricula in educational institutions; and creating interactive advocacy platforms designed to engage youth in the language of the digital age.

Keywords: Emirati Family, Intellectual Fluidity, Contemporary Religious Discourse, Cognitive Immunity, Protective System, Social Socialisation, National Identity, Intellectual Security, Digital Parental Control, Institutional Integration.

1. المُقَدِّمَة والإطار المنهجي

1.1 موضوعُ الدِّرَاسَة

يتسم البناء المجتمعي الإماراتي المعاصر بتعددية ثقافية ولغوية بالغة الثراء، أفرزت دينامية اجتماعية عميقة داخل النواة الأسرية الإماراتية. وقد أفضى هذا التَّفاعل السوسيو-ثقافي إلى إحداث تحولات جذرية في المورفولوجيا الأسرية وطبيعة تكوينها، مُنتجًا أنساقًا بنيوية وأنماطًا معيشية مستحدثة تتواءم مع استحقاقات الحداثة وتعقيدات الحياة المعاصرة. وفي هذا السياق، تبرز الأسرة الإماراتية كنموذج استثنائي للنسق المجتمعي الوقائي؛ إذ تضطلع بوظيفة محورية في تحصين المنظومة القيمية -بأبعادها الدينية والاجتماعية -وترسيخ محددات الهوية الثقافية والشعور بالانتماء لدى الأجيال الصاعدة. غير أنه، وفي خضم التحولات المعرفية والاجتماعية المتسارعة التي تجتاح العقل الجمعي المعاصر، تجلَّت إشكالية "السيولة الفكرية" كظاهرة بارزة؛ وتُعرّف بوصفها حالة من التموج المستمر والتغير المتسارع في بنية الأفكار والقيم، وهو ما ألقى بتداعياته المباشرة على استقرار البنية المفاهيمية للخطاب الديني، واضعًا مرونته وقدرته على اجتراح مقاربات توازنيه وتقديم إجابات ناجعة لإشكاليات العصر موضع التحدي والاختبار.

وضمن هذا الإطار، تكتسب الأسرةُ الإماراتية أهمية استراتيجية بوصفها خط الدفاع المتقدِّم في مجابهة تداعيات "السيولة الفكرية"؛ وذلك عبر اضطلاعها بتجذير القيم الأصيلة، وبناء وعي ديني مستنير يتأسس على الفهم المقاصدي العميق، فضلًا عن إرساء مقاربة توازنيه تصل المبادئ الدينية باستحقاقات الواقع المعاصر. وتنبثق الأهمية العلمية لهذه الدراسة من سعيها الحثيث لتحليل فاعلية الدور الأسري في احتواء تحديات الانفتاح الفكري والتحولات المتسارعة التي تعصف بالمجتمعات الإسلامية، بما يعزز من صلابة الخطاب الديني ومناعته ضد مهددات التشتت المعرفي والانحراف الأيديولوجي.

وتُقارب هذه الدراسة إشكالية الأسرة الإماراتية بوصفها "نسقًا مجتمعيًّا وقائيًّا"، مستندةً إلى إطار سوسيولوجي يُعنى بتفكيك أدوار البُنى الاجتماعية في تحقيق الحصانة الفكرية ضد ما يُصطلح عليه بِـــ "سيولة الخطاب الديني المعاصر". وتتأسس هذه المقاربة على فرضية مركزية مفادها أن الأسرة، باعتبارها الحاضنة النشوئية الأولى، تؤدي وظيفة محورية في هندسة المنظومة القيمية وتشكيل الوعي الديني الرشيد؛ مما يُسهم بفاعلية في تحصين الأفراد -ولا سيما فئة الشباب -من ارتدادات التقلبات الفكرية التي أفرزتها العولمة الرقمية وتعددية منصات التلقي والمرجعيات.

وإجرائيًّا، تسعى الدراسة إلى استكشاف الميكانيزمات التي توظفها الأسرة الإماراتية لتفعيل أدوارها الحمائية عبر آليات التنشئة الاجتماعية؛ بغية تكريس مبادئ الوسطية والاعتدال، وتأصيل الثوابت الدينية المتناغمة مع الخصوصية الثقافية الوطنية، وذلك في مجابهة فضاء إعلامي مفتوح يتسم بتدفق عشوائي لخطابات دينية متباينة تتأرجح بين ضفتي التطرف والتسييس. وفي سياق متصل، تُحلل الدراسة مفهوم "سيولة الخطاب الديني" بوصفه أحد الإفرازات المعرفية لتحولات ما بعد الحداثة، حيث تتراجع المرجعيات السلطوية التقليدية لصالح تعددية تأويلية سائلة، من شأنها إيقاع الأفراد في شِباك الارتباك المعرفي والازدواجية القيمية.

1.2 أهمية الموضوع

تنبثق الأهمية العلمية لهذه الدراسة من إسهامها المحوري في إثراء الأدبيات السوسيولوجية والتربوية المعنية بـ "الأسرة"، وتفكيك أدوارها الحيوية في مجابهة التحولات الفكرية المعاصرة؛ وذلك من خلال تقديم مقاربة تحليلية معمقة لمفهومي "الحصانة الفكرية" و"النسق الوقائي الأسري"، واستجلاء أبعادهما البنيوية والوظيفية في سياق الواقع الاجتماعي والثقافي لدولة الإمارات العربية المتحدة.

1.3 أهداف البحث

تسعى هذه الدراسة إلى استجلاء الأبعاد السوسيو-فكرية (الاجتماعية والفكرية) للدور المحوري الذي تضطلع به المرأة في تحصين الأبناء ضد الاختراقات الفكرية المعاصرة؛ وذلك من خلال سعيها لتحقيق حزمة من الأهداف العلمية المحددة في الآتي:

- رصد تمثلات القيم الدينية في بنية الخطاب الأسري، وتحليل المحددات السوسيو-ثقافية الكفيلة بتعزيزها وإشاعتها، مع بيان انعكاساتها المباشرة على هندسة الوعي المعرفي والمنظومة العقدية والفكرية للنشء.
- التأصيل المفاهيمي لمصطلحي "الحصانة الفكرية" و"النسق الوقائي الأسري" وفق مقاربة سوسيو-تربوية، وإبراز تجلياتهما في تحقيق التوازن الفكري لدى الأبناء، والارتقاء بمرونتهم المعرفية للتعاطي الإيجابي مع المتغيرات الحداثية.
- قياس فاعلية الممارسة التربوية للمرأة الإماراتية في تنمية الوعي الناقد لدى الأبناء، وتبيان كفاءتها التوجيهية في تسليحهم بآليات مجابهة استحقاقات الانفتاح الرقمي والسيولة الثقافية التي تكتنف المجتمع المعاصر.
- استشراف المآلات المستقبلية لأدوار المرأة في إثراء دينامية الحوار الأسري وتفعيل آليات الإرشاد الفكري، بما يُسهم في بلورة نموذج أسري استباقي قادر على الصمود أمام التحديات الأيديولوجية والثقافية التي تفرضها ثورة الرقمنة المتسارعة.

1.4 إشكاليَّةُ الدراسة وفرضياتها

يشهد الفضاء الإنساني المعاصر طفرة استثنائية في تقانات المعرفة والاتصال، أفرزت حالة من التموج والتغير المستمر في الأنساق الفكرية والقيمية؛ وهي الحالة التي تُحيلنا إلى ظاهرة "السيولة الفكرية". وقد ألقت هذه التحولات بظلالها الكثيفة على الخطاب المعاصر، واضعةً إياه أمام مفارقة حرجة تتجلى في التدافع بين "ثبات" المرجعيات الدينية والقيمية من جهة، و"سيولة" المفرزات الثقافية الناجمة عن الانفتاح الكوني من جهة أخرى. وتتضاعف حدة هذه الإشكالية في ظل العولمة الرقمية والفضاء السيبراني المفتوح الذي يضخ تيارات فكرية متباينة تستهدف فئة الشباب بوجه خاص؛ مما أفرز تحديات سوسيو-تربوية بالغة التعقيد. وأمام هذا التداخل المعرفي والتشتت المربك، تتعاظم الحاجة الماسة إلى تفعيل دور الأسرة بوصفها "نسقًا اجتماعيًّا وقائيًّا"، يضطلع بمسؤولية توجيه النشء، وهندسة وعيهم الفكري، وتزويدهم بآليات التوازن المعرفي. ومن هذا المنطلق، تتبلور المشكلة البحثية لهذه الدراسة في محاولة استكشاف الكيفية التي يمكن للأسرة الإماراتية من خلالها ممارسة أدوارها الوقائية بفاعلية لتحصين أبنائها في خضم هذه المتغيرات المتسارعة.

أسئلة البحث

تتفرَّع مشكلةُ الدراسة إلى حزمة من التساؤلات البحثية الآتية:

1. ما مستوى الوعي المعرفي لدى الأسرة الإماراتية بتجليات وتحديات "السيولة الفكرية" الكامنة في الخطابات الدينية المُتدفقة عبر الفضاءات الرقمية؟
2. ما الميكانيزمات والاستراتيجيات التربوية التي توظفها الأسرة الإماراتية -بوصفها نسقًا وقائيًّا -لتمحيص المضامين الوافدة وبناء صرح الحصانة الفكرية لدى النشء؟
3. ما طبيعة الإسناد المؤسسي الذي تضطلع به الجهات الوطنية المعنية في دولة الإمارات لتمكين الأسرة وتعزيز كفاءتها في أداء أدوارها الحمائية والوقائية؟

4. ما المحددات البنيوية والوظيفية للنموذج الإستراتيجي المقترح؛ والرامي إلى مأسسة التكامل بين الجهود الأسرية والتدخلات الرسمية لضمان استدامة الحصانة الفكرية مجتمعيًا؟

1.5 الدِّرَاسَاتُ السَّابقة

تتقاطع الدراسات السابقة المستعرضة في تقديم إطار نظري وميداني شامل يربط بين آليات الخطاب الديني، ومتطلبات الأمن الفكري، والدور الوظيفي للأسرة الإماراتية كنسق وقائي. ويمكن تصنيف هذه الدراسات وفقًا للمحاور الآتية:

المحور الأول: سوسيولوجيا الخطاب الديني وآليات الأمن الفكري:

- **دراسة عابد بعنوان: دور العقيدة في تكريس الأمن الفكري:**

في إطار التأصيل لدور المرجعية العقدية في تحقيق الحصانة، ركزت دراسة عابد على "دور العقيدة في تكريس الأمن الفكري"، حيث استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي لبيان كيف تعمل العقيدة كنسق بنائي ودفاعي يحمي الفرد والمجتمع. وخلصت الدراسة إلى أنَّ العقيدة الإسلامية تسهم في صهر أفراد المجتمع في بوتقة واحدة عبر توحيد مصادر التلقي، مما يوجد نوعًا من "الحصانة الفكرية" الذاتية، كما شددت الدراسة على أن اللغة العربية تمثل ركيزة أساسية في ضبط المفاهيم الشرعية ومحددات البحث، موصيةً بضرورة تفعيل دور وسائل الإعلام في نشر وتعزيز وعي الأمن الفكري [1].

- **دراسة عبداللطيف حني بعنوان: آليات الخطاب الديني المعاصر أمام تحديات العولمة:**

في سياق متصل بمتغيرات العولمة و"السيولة" الثقافية، بحثت هذه الدراسة "آليات الخطاب الديني المعاصر أمام تحديات العولمة"، مؤكدةً أن الخطاب الديني يمتلك قوة تأثير بالغة في تشكيل وجدان المجتمع كونه المكون الأساسي للهوية. وأبرزت الدراسة أن التحديات الراهنة تفرض ضرورة تجديد آليات هذا الخطاب لضمان قدرته على التواصل مع المتلقي المعاصر (مدمن الفضائيات)، وضمان استمرارية تأثيره كمرتكز لصقل الثقافة الدينية في ظل موجات الانفتاح العالمي. [2]

- **الخطاب الديني المعاصر: آلياته ومنطلقاته الفكرية:**

قدمت الدراسة التحليلية المنشورة عبر مؤسسة هنداوي بعنوان: الخطاب الديني المعاصر: آلياته ومنطلقاته الفكرية، رؤية نقدية لآليات الخطاب الديني المعاصر ومنطلقاته الفكرية، حيث أثبتت أنَّ الفوارق بين أنماط الخطاب (المعتدل والمتطرف) هي فوارق في الدرجة لا النوع. وحددت الدراسة آليات ذهنية وعقلية تحكم هذا الخطاب، منها: التوحيد بين الفكر والدين، وإرجاع كافة الظواهر لعلة أولى، والارتكان المطلق لسلطة السلف (النصوص الثانوية) وتحويلها لنصوص مقدسة، مع إهدار البُعد التاريخي. وهي نتائج تتقاطع مع بحثنا هذا في فهم "سيولة" الخطاب الديني وكيفية تشكل الحصانة الفكرية تجاه هذه الآليات الذهنية [3].

المحور الثاني: الأسرة الإماراتية كنسق وقائي وتحديات التنشئة:

- **دراسة الصغير والعموش بعنوان: الأدوار التربوية للأسرة في مجتمع الإمارات:**

انتقالًا إلى الجانب الميداني والوظيفي للأسرة في مجتمع الإمارات، بحثت دراسة الصغير والعموش والبطاينة في "الأدوار التربوية للأسرة في مجتمع الإمارات"؛ حيث كشفت النتائج (عبر عينة من 620 أسرة) أنَّ ممارسة الأسر الإماراتية للأدوار التربوية وأنماط التربية الإيجابية تقع في مستوى "كبير". وأشارت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الحصانة التربوية تُعزى لمتغيرات الدخل والتعليم لصالح الفئات الأعلى؛ مما يعزز فرضية أن

[1] عابد، أحمد محمود محمد، دور العقيدة في تكريس الأمن الفكري. مجلة كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، مصر، العدد 132، 2020 م، ص913-943.

[2] حني، عبد اللطيف، آليات الخطاب الديني المعاصر أمام تحديات العولمة، مجلة الحوار الثقافي، 3(2)، 2014 م، ص12-18.

[3] يُنظر الموقع الإلكتروني: www.hindawi.org

الأسرة الإماراتية تعمل كنسق وقائي فعال كلما امتلكت أدوات الوعي التربوي والمادي [1].

- **دراسة البح والعثمان "دور الأسرة الإماراتية في مواجهة تحديات التنشئة الاجتماعية في ضوء المتغيرات الحديثة:**

وهي دراسة حديثة واكبت المتغيرات المتسارعة، حيث تناول البح والعثمان "دور الأسرة الإماراتية في مواجهة تحديات التنشئة الاجتماعية في ضوء المتغيرات الحديثة". وقد أظهرت نتائج المسح الاجتماعي أن العولمة أثرت بشكل مرتفع (77.27%) في ظهور قيم أسرية جديدة، ورصدت الدراسة ظاهرة "الاستخدام المستقل" لوسائل التواصل من قبل الأبناء بعيدًا عن الرقابة الوالدية (73.64%). وخلصت الدراسة إلى أنَّ مواجهة تحديات العولمة والتطور التكنولوجي التي تهدد المجتمع المحلي تتطلب استراتيجية متكاملة تتضافر فيها جهود الأسرة مع مؤسسات الدولة، وهو ما يؤصل لمفهوم "النسق الوقائي" الذي يتناوله البحث الحالي [2].

نقاط التشابه بين الدراسات السابقة والبحث الحالي:

- الوحدة الموضوعية في مواجهة "العولمة": تتقاطع جميع الدراسات (خاصة دراسة حني، 2014 ودراسة البح والعثمان، 2024) في اعتبار "العولمة" وتداعياتها التكنولوجية والفضائية هي التحدي الأكبر الذي يواجه الهوية الفردية والجمعية. بحيث نلمح إجماعًا بحثيًّا على أن الانفتاح العالمي أدى إلى سيولة في القيم وظهور أنماط سلوكية جديدة لم تكن معهودة في النسق الاجتماعي التقليدي.

- الدور الوظيفي للأسرة والمؤسسة الدينية: تتفق الدراسات التي تناولت الجانب الأسري (الصغير، 2016؛ البح، 2024) مع الدراسات التي تناولت الجانب العقدي (عابد، 2020) على أنَّ هذه المؤسسات ليست مجرد هياكل اجتماعية، بل هي أجهزة تنشئة ووقاية. حيث يكمن التشابه في النظر إلى الأسرة والدين بوصفهما "خط الدفاع الأول" والمصدر الأساسي لتشكيل الوجدان وتوجيه السلوك الاجتماعي.

- السعي نحو "الأمن الفكري" كهدف استراتيجي: يلتقي "الأمن الفكري" في دراسة عابد (2020) مع "الأدوار التربوية" في دراسة الصغير (2016) عند نقطة واحدة: وهي حماية الفرد من الانحراف. تشترك الدراسات جميعها في محاولة إيجاد "حصانة" ضد المؤثرات الخارجية، سواء كانت هذه الحصانة مستمدة من العقيدة الصافية أو من التربية الأسرية الواعية.

- الاعتراف بـ "الفجوة" وأزمة الخطاب: تتشابه دراسة "نقد الخطاب الديني" مع دراسة حني (2014) ودراسة البح (2024) في رصد نوع من الفجوة أو الأزمة؛ سواء كانت أزمة في "آليَّات الخطاب الديني" الذي يحتاج لتجديد ليفهمه جيل الفضائيات، أو أزمة "فجوة تقنية" بين الآباء والأبناء داخل الأسرة الإماراتية. هذا التشابه يبرز الحاجة إلى "تطوير الأدوات" لمواجهة العصر.

- التشابه المنهجي والجغرافي: مكانيًّا: تتركز الدراسات الميدانية (الصغير، 2016؛ البح، 2024) بشكل كلي على مجتمع الإمارات؛ مما يوفر للبحث الحالي قاعدة بيانات جغرافية متسقة. منهجيًّا: اعتمدت معظم الدراسات على المنهج الوصفي التحليلي أو المسح الاجتماعي؛ مما يشير إلى أن هذا المسار المنهجي هو الأكثر ملاءمة لفهم الظواهر السوسيولوجية المرتبطة بالأسرة والفكر في المنطقة.

- متغير "الوعي والتعليم" كعامل حاسم: أظهرت النتائج في دراسة الصغير (2016) ودراسة عابد (2020) أنَّ كفاءة الحصانة الفكرية والتربوية ترتبط طرديًّا بـــِ "مستوى التعليم" و"الوعي العقدي". هذا التشابه يؤكد أن الوقاية ليست فطرية فقط، بل هي عملية مكتسبة تتطلب تأهيلًا معرفيًّا وأكاديميًّا.

نقاط اختلاف الدراسات السابقة مع البحث الحالي:

رغم ثراء الدراسات السَّابقة، إلا أنَّ هناك فجوة معرفية ومنهجية واضحة تتمثل في الآتي:

---

[1] يُنظر: الصغير، أحمد حسين، العموش، وآخرون، الأدوار التربوية للأسرة في مجتمع الإمارات، مجلة شؤون اجتماعية، مج 33، العدد 131، 2016 م، ص 9-45.

[2] البح، جمال عبيد، والعثمان، حسين محمد، دور الأسرة الإماراتية في مواجهة تحديات التنشئة الاجتماعية في ضوء المتغيرات الحديثة. مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 2، العدد 21، 2024، ص: 315-280.

- غياب مفهوم "السيولة": ركزت الدراسات السابقة على الخطاب الديني من منظور (الاعتدال مقابل التطرف) أو (الأصالة مقابل العولمة)، لكنها لم تتناول الخطاب الديني بوصفه حالة "سائلة" (بالمفهوم السوسيولوجي لزيجمونت باومان)؛ حيث تذوب المرجعيات وتتعدد المصادر الرقمية غير المنضبطة.
- القصور في الربط السوسيولوجي: تناولت أغلب الدراسات السابقة "الأمن الفكري" من منظور تربوي تعليمي أو شرعي وعظي، بينما تفتقر المكتبة العربية إلى دراسات تربط "الحصانة الفكرية" كـ نسق وقائي سوسيولوجي متكامل داخل الأسرة.
- التركيز على "الأدوار" لا "الآليَّات": ركزت دراسات الأسرة الإماراتية السابقة على "مستوى الممارسة" للأدوار التربوية، دون الغوص في "كيفية" بناء الأسرة لحصانة فكرية تواجه تدفق الخطاب الديني المتغير والمتسارع عبر الفضاء السيبراني.

الإضافة المعرفية والأصالة العلمية للدراسة:

تكتسب هذه الدراسة فرادتها، وتُبرز أصالتها المنهجية والمعرفية، من خلال تجاوزها للأطر البحثية التقليدية، وتقديمها حزمة من الإسهامات النوعية المتمثلة في المقاربات الآتية:

- التأصيل السوسيولوجي لمفهوم "السيولة الفكرية": تتفرد الدراسة بريادتها في إسقاط مفهوم "السيولة" (الذي صاغه الفيلسوف زيجمونت باومان) على بنية الخطاب الديني المعاصر في المجال التداولي العربي. وتُقارب الكيفية التي تتعاطى بها الأسرة مع أنماطٍ خطابية تخلت عن طابعها "الصلب" والمرجعية "المؤسسية"، لصالح تشكلات مرنة، ومتشظية، وعابرة للحدود.
- مقاربة الأسرة بوصفها "نسقًا مجتمعيًّا وقائيًّا: تتجاوز الدراسة النظرة الكلاسيكية للأسرة كمجرد حاضنة تنشئية، لتقدم أطروحة سوسيولوجية متقدمة تُقارب النواة الأسرية بوصفها "جهازًا مناعيًّا مجتمعيًّا". (Societal Immune System) وهذا التموضع النظري يمنح البحث عمقًا تحليليًّا غير مسبوق في إطار ما يُمكن اصطلاحه بـــِ "سوسيولوجيا الحصانة".
- تفكيك الثنائيات التربوية الكلاسيكية: تسعى الدراسة إلى تفكيك وتجاوز المقاربات التربوية القائمة على الاختزال في ثنائية (الحجب/المنع والإباحة/المنح)، مُتجهةً نحو هندسة "استراتيجيات تحصين تفاعلية"؛ تُكسب النشء كفايات الفرز الناقد، والانتقاء الواعي، والتحليل المُمحّص لمجابهة التدفق العشوائي في الفضاء الديني المعاصر.
- هندسة نموذج وقائي واستراتيجي إماراتي: تهدف الدراسة إلى بلورة نموذج نظري وإجرائي متكامل يستوعب الخصوصية السوسيو-ثقافية للمجتمع الإماراتي؛ نموذج يُحقق مواءمة دقيقة ومُحكمة بين تجذير الموروث القيمي الأصيل من جهة، واستيعاب استحقاقات "الحداثة السائلة" من جهة أخرى، وهو الطرح التكاملي الذي يشكل فجوةً بحثية في الأدبيات السابقة.

1.6 المنهجية وإجراءات الدراسة

المنهجية العامة:

تتكئ هذه الدراسة في مقاربتها الإبستمولوجية (المعرفية) على المنهج الوصفي ومن أدواته التحليل؛ بغية التوصيف الدقيق للظواهر السوسيو-فكرية ضمن سياقاتها الواقعية المعاشة. ويتجاوز هذا المنهج حدود الوصف الظاهري نحو التفكيك والتحليل المعمق للأبعاد المعرفية والاجتماعية المرتبطة بظاهرة "السيولة الفكرية". كما يهدف إلى استجلاء طبيعة العلاقة الارتباطية والسببية بين التحولات الفكرية المعاصرة، وفاعلية الدور الأسري في ترشيد وتوجيه الخطاب الديني بما يضمن استدامته القيمية واستقراره المعرفي.

تصميم البحث:

ولتحقيق شمولية التحليل وموثوقية النتائج، تتبنى الدراسة منهجية البحث المختلط (Mixed Methods Research)، مستندةً تحديدًا إلى التصميم التفسيري التتابعي (Explanatory Sequential Design)، والذي يُهندس مسار البحث وإجراءاته عبر مرحلتين تكامليتين:

- أولًا: المرحلة الكمية: (Quantitative Phase) وتنهض على جمع البيانات الأولية وتحليلها إحصائيًّا، عبر توظيف "استبانة علمية مُحكمة" كأداة بحثية رئيسة. وتستهدف هذه الأداة قياس اتجاهات المبحوثين حيال كفاءة الدور الوقائي للأسرة في بناء "الحصانة الفكرية" لدى النشء، فضلًا عن القياس الكمي لحجم التأثير الذي تمارسه المتغيرات الحداثية - كالانفتاح الرقمي ومسارات العولمة -في تشكيل الوعي الديني والفكري.
- ثانيًا: المرحلة الكيفية: (Qualitative Phase) وتتأسس كخطوة لاحقة ومُفسِّرة لمخرجات المرحلة الكمية؛ إذ تهدف إلى سبر أغوار النتائج الإحصائية وتأطيرها دلاليًّا. وتُنفذ هذه المرحلة عبر إجراء "مقابلات شبه مقننة (Semi-structured Interviews)" مع عينة قصدية من الخبراء والمختصين في الحقول السوسيولوجية والدينية. وتُسهم هذه المقاربة في تأويل النتائج الرقمية ووضعها في نصابها الصحيح، بما يتسق مع الخصوصية البنيوية والسياق السوسيو-ثقافي لدولة الإمارات العربية المتحدة.

1.7 مجتمع الدراسة وعينتها

- **هيكلية العينة:**

اعتمدت الدراسة على عينة منشطرة تتسق مع تصميمها المختلط؛ حيث اقتصرت العينة الكمية على (30) مبحوثًا من أولياء الأمور بوصفها عينة استطلاعية. في حين تشكلت العينة الكيفية (القصدية) من (10 إلى 15) خبيرًا يمثلون شريحة صناع القرار، والقيادات الإدارية، والمختصين في الجهات الحكومية والوطنية ذات الصلة، من قبيل: (الهيئة العامة للشؤون الإسلامية والأوقاف، مؤسسات التنمية الأسرية، وزارة تنمية المجتمع، وغيرها).

- **الغاية والمحددات المنهجية:**

تستهدف المقاربة الكيفية إضفاء أعلى درجات الموثوقية والموضوعية على نتائج التحليل، بغية السبر المعمق للمعطيات وتعزيز القوة التفسيرية للتصميم البحثي، وليس التعميم الإحصائي المطلق. وفي هذا السياق، تُقر الباحثة بالقصور المنهجي المتمثل في محدودية حجم العينة الكمية وصعوبة تعميم نتائجها، وتوصي الدراسات المستقبلية بتوسيع نطاق العينة لتشمل (100 إلى 200) أسرة لضمان استقرار التباين ورفع قابلية التعميم الإحصائي.

- **محددات اختيار عينة الخبراء (العينة الكيفية):**

تم سحب العينة القصدية للخبراء استنادًا إلى حزمة من المعايير المنهجية الصارمة، وشملت:

1. الخبرة المهنية (Professional Experience): اشتراط ألا تقل سنوات الخبرة الميدانية أو الأكاديمية للخبير عن (5) سنوات، لضمان نضج المقاربة وعمق التحليل التخصصي.
2. الارتباط التخصصي المباشر: التقاطع المباشر للمهام الوظيفية للخبير مع المحاور المركزية للدراسة، وتحديدًا في مجالات: (الخطاب الديني، التربية الأسرية، السلامة الرقمية والأمن السيبراني، السياسات الاجتماعية، أو التنمية المجتمعية).
3. التنوع المؤسسي: استقطاب الخبراء من قطاعات ومؤسسات وطنية متباينة؛ لضمان شمولية الرؤى وتعدد الزوايا التحليلية للظاهرة المدروسة وتلافي التحيز المؤسسي.
4. مبدأ التشبُّع النظري (Theoretical Saturation): استمرار فريق البحث في إجراء المقابلات حتى بلوغ نقطة "التشبع"، حيث لُوحظ تكرار المعطيات (Data Redundancy) وانعدام التدفق لمعلومات أو مقولات جديدة، وهو المعيار الحاكم لإيقاف جمع البيانات في البحوث النوعية.

1.8 أدوات الدراسة والقياس

اتساقًا مع طبيعة المنهج المختلط المعتمد، وظّفت الدراسة أداتين رئيستين لجمع البيانات، بما يكفل تحقيق التكامل المنهجي بين دقة القياس الكمي وعمق التحليل الكيفي:

- **أولًا: استبانة "الحصانة الفكرية الوالدية" (الأداة الكمية):**

صُممت هذه الاستبانة لقياس مستوى الحصانة الفكرية لدى الأبناء بوصفها مُنتجاً للممارسات التربوية الوالدية. وترتكز الأداة على أبعاد محورية تشمل: تعزيز المنظومة القيمية والدينية، تنمية الوعي الفكري الناقد، والمراقبة الواعية لمتعدد مصادر التلقي المعرفي. وتهدف الاستبانة إلى تكميم قدرة الأسرة على هندسة وعي فكري متوازن قادر على الصمود إزاء التحديات الفكرية المعاصرة.

- **ثانيًا: المقابلات شبه المقننة (الأداة الكيفية -Semi-structured Interviews):**

أُجريت مع نُخبة من الخبراء والمختصين في حقول الفكر الديني والسوسيولوجيا. وتهدف هذه الأداة إلى التفسير الدلالي العميق للمخرجات الكمية، واستقطاب رؤى تحليلية رصينة حول تموضع "الأسرة الإماراتية" كنسق مجتمعي وقائي يدرأ مخاطر "السيولة الفكرية"، ويُدعم استقرار الخطاب الديني المعاصر.

خلاصة الإجراء المنهجي:

إن دمج هاتين الأداتين -فيما يُعرف بالتثليث المنهجي (Methodological Triangulation) -يُقدم مقاربة بانورامية متكاملة، ترفد الدراسة بمعطيات دقيقة تُسهم في تفكيك الدور الوقائي للأسرة ضمن سياقاتها الحداثية الراهنة بأعلى درجات الموثوقية العلمية.

1.9 خُطَّة الدراسة وإطارها العام

اقتضت طبيعةُ هذا الموضوع، الذي يتقاطع فيه البُعد السوسيولوجي مع التَّحولات الفكرية المعاصرة، أنْ يأتي بناءُ الدراسة في إطارٍ منهجيٍّ متكامل يجمع بين التأصيل النظري والتحليل الميداني. وعليه، انتظم البحث في مقدمةٍ تأسيسية، وتمهيد نظري، وثلاثة مباحثٍ رئيسة، ثم خاتمة تتضمن أهم النتائج والتوصيات ثم قائمة المصادر والمراجع وفهرس المحتويات.

تتضمن المقدِّمة التأسيسية عرضًا لموضوع الدراسة المتمثل في تحليل دور الأسرة الإماراتية بوصفها نسقًا وقائيًّا في تعزيز الحصانة الفكرية في مواجهة سيولة الخطاب الديني المعاصر، مع إبراز أهمية الموضوع في ظل التَّحولات الرقمية وتسارع تدفق الخطابات الدينية المتباينة. كما تُحدِّد المقدمة أهداف البحث التي تتمحور حول تفسير العلاقة بين البناء الأسري ومستوى الحصانة الفكرية، وصياغة إشكالية الدراسة في تساؤل رئيس حول مدى قدرة الأسرة الإماراتية على أداء دورها الوقائي في بيئة فكرية سائلة، إضافة إلى تفريع أسئلة بحثية وفرضيات علمية قابلة للاختبار. وتشمل كذلك عرضًا موجزًا للدراسات السابقة، وتحديد المنهجية المعتمدة (الوصفي التحليلي مدعومًا بالدراسة الميدانية)، مع بيان إجراءات الدراسة، ومجتمعها، وعينتها، وأدواتها، وصولًا إلى عرض خطة البحث وإطاره العام.

أمَّا التَّمهيد النَّظري، فقد خُصِّص لتأصيل المفاهيم والمصطلحات المركزية الواردة في عنوان الدراسة وفق تسلسلها الدَّلالي، حيث يبدأ بتفكيك مفهوم "النسق الوقائي" بوصفه إطارًا سوسيولوجياً يُعنى بتحصين الأفراد من المخاطر الفكرية، ثم ينتقل إلى "الحصانة المعرفية" باعتبارها نتاجًا لتفاعل المعرفة والقيم، يلي ذلك تحليل "السيولة الفكرية" في سياق ما بعد الحداثة، وأخيرًا "الخطاب الديني المعاصر" من حيث بنيته وتحولاته وآليات إنتاجه وتلقيه.

وجاء المبحث الأول بعنوان: جينالوجيا الخطاب الديني المعاصر في فضاء السيولة الفكرية، حيث يتناول في مطلبه الأول سوسيولوجيًّا التحول في مرجعية الخطاب الديني، من حيث الانتقال من المرجعيات التقليدية إلى تعددية رقمية مفتوحة. ويُعنى المطلب الثاني بالتشريح التحليلي لما يُعرف بالخطاب السائل، مركزًا على سماته مثل التعددية المفرطة والتناقضات القيمية. بينما يُخصَّص المطلب الثالث لرصد الانعكاسات السلبية لهذه التحولات على الهوية الوطنية والتماسك المجتمعي.

أمَّا المبحث الثاني فجاء بعنوان: سوسيولوجيًّا الأسرة الإماراتية وتفعيل النسق الوقائي، حيث يناقش في مطلبه الأول الخصائص البنيوية للأسرة الإماراتية ومدى تفاعلها مع المتغيرات الرقمية. ويتناول المطلب الثاني أنماط التنشئة الوالدية (الديمقراطية، الحازمة، المتساهلة) وتحليل علاقتها بمستوى الحصانة الفكرية لدى الأبناء. في حين يركز المطلب الثالث على دور الأسرة بوصفها "فلترًا سوسيولوجياً" من خلال آليات النقد والفرز التي تمكّنها من مواجهة التدفق المعلوماتي المشوَّه.

ويأتي المبحث الثالث بعنوان: الدراسة الميدانية وتكامل الأدوار المؤسسية (التحليل وبناء النموذج)، حيث يُعالج في مطلبه

الأول التحليل الميداني لنتائج الدراسة بشقيه الكمي والكيفي، بما يسمح بفهم أعمق للعلاقات بين المتغيرات. ويتناول المطلب الثاني مسألة تكامل الأدوار بين الأسرة والمؤسسات التعليمية والدينية والإعلامية في تعزيز الحصانة الفكرية. أما المطلب الثالث، فيقدّم نموذجًا استراتيجيًا مقترحًا بعنوان "الحصن الحصين"، بوصفه إطارًا تكامليًا لتفعيل الأدوار الوقائية للأسرة والمؤسسات في مواجهة التحديات الفكرية المعاصرة.

وتُختتم الدراسة بخاتمة تتضمن عرضًا لأبرز النتائج التي تم التوصل إليها في ضوء التحليل النظري والميداني، إلى جانب تقديم مجموعة من التوصيات المستقبلية التي تستهدف دعم فاعلية الأسرة الإماراتية وتعزيز تكاملها مع مختلف الفاعلين المؤسسيين. كما تُرفق الدراسة بقائمة مفصلة للمصادر والمراجع التي استندت إليها وفق الأصول العلمية المعتمدة.

2. مدخل نظري: في تحرير المصطلحات والمفاهيم الرئيسية

2.1 السُّيولة الفكرية:

تتمثل في "تراجع ثبات المرجعيات الفكرية والقيمية وذلك نتيجة الانفتاح المعرفي وتسارع تدفق المعلومات في العصر الحديث، وهو الأمر الذي يؤدي إلى تعدد الخطابات وتداخلها، وهو ما ويجعل الأفراد تكون عرضة لكي يتم تبني أفكار مختلفة ومتعددة ومتغيرة وذلك في فترات زمنية قصيرة، ونتيجة لذلك ينتج حالة من الحركة الفكرية المستمرة وهي التي تقضي إلى ضعف اليقين المعرفي أو الارتباك في العمل على تحديد المرجعيات الفكرية" [1].

2.2 النسق الوقائي:

تُمثّل الأسرة الإماراتية نسقًا سوسيولوجيًا وقائيًا محوريًا في مجابهة التحديات الفكرية والثقافية التي تفرضها استحقاقات العصر الحديث، وتحديدًا في خضم ظاهرة "السيولة الفكرية" التي باتت تكتنف بنية الخطاب الديني المعاصر. وتُقارب هذه السيولة بوصفها حالةً من التموج والتحول المستمر في الأنساق الفكرية والقيم المرجعية الصلبة؛ بوصفها إفرازًا مباشرًا لتداعيات العولمة، والتدفق الكثيف للمعلومات الرقمية العابرة للحدود، والتعددية المفرطة في الخطابات الدينية والثقافية. وقد تمخضت هذه التحولات المتسارعة عن بلورة فضاء معرفي شديد التعقيد والتداخل، من شأنه إحداث تصدعات في بنية "الحصانة الفكرية" لدى النشء، وتعميق هشاشتهم المعرفية إزاء المؤثرات الوافدة ما لم يُفعّل الدور الحمائي للأسرة [2].

2.3 الحصانة المعرفية:

تُمثل الحصانة الفكرية مُرتكزًا استراتيجيًّا في مجابهة التحديات المعرفية والأيديولوجية التي تعصف بالأجيال الصاعدة في حقبة "السيولة الفكرية". وتُقارب مفاهيميًّا بوصفها الكفاءة النقدية التي تُمكّن الفرد من تمحيص المضامين، والفرز الدقيق بين الأفكار الأصيلة وتلك المغلوطة أو الزائفة. كما تتجلى هذه الحصانة في القدرة على التجذر في مرجعيات إبستمولوجية (معرفية) وقيمية ووطنية صلبة؛ تكفل للنشء تعاطيًا واعيًا ومُتزنًا مع الديناميات الفكرية والثقافية الوافدة، والتي تتسم بطابعها المرن وتعدديتها المفرطة [3].

2.4 الخطاب الديني المعاصر:

الخطاب الديني:

لغة:

وردت لفظة الخطاب في معاجم اللغة العربية بمادة (خطب) ولها معان كثير نذكر منها ما جاء بجمهرة اللغة: "وخطب الرجل خطابة فهو خطيب بين الخطابة، واسم الكلام الخطبة والخطاب مصدر خاطبته مخاطبة وخطابا، والخطب الأمر العظيم

[1] W. Creswell ،L. Plano Clar, Designing and Conducting Mixed Methods Research.60, 2017.

[2] Gihan Fradi -Suleiman Hamadan, Promoting Emirati Student Achievement and National Identity: A Comprehensive Study on Strategies for Developing Cultural Heritage and Educational Excellence in UAE Schools, 2024, 1-30

[3] بركاني، بوخالفي، الضوابط المقاصدية للإفتاء المعاصرة، الملتقى الدولي الرابع بعنوان: صناعة الفتوى في ظل التحديات المعاصرة مخير الدراسات الفقهية والقضائية. معهد العلوم الإسلامية بجامعة حمة لخضر بالوادي، الجزائر، د.ط، 16 و17 ربيع الأول 1441هـ، 2019 ص 322.

والجمع خطوب" [1].

أمَّا ابن منظور فيرى أنَّ: "الخطب الشأن أو الأمر، صغر أو عظم، وقيل لهم سبب الأمر، يقال ما خطبك؟ أي ما أمرك؟ وتقول هذا خطب جليل، وخطب يسير، والخطب الأمر الذي تقع فيه المخاطبة، والشأن والحال، ومنه قولهم جل الخطب أي عظم الأمر والشأن" [2].

ويُشير الخليل بن أحمد الفراهيدي أن الخطاب "مراجعة الكلام، والخطبة مصدر الخطيب وكان الرجل في الجاهلية إذا أراد الخطبة قام في النادي فقال خطب، ومن أراده قال نكح، وجمع الخطيب الخطباء، وجمع الخاطب الخطاب" [3].

اصطلاحًا:

وردت تعاريف كثيرة ومختلفة للخطاب حسب ما يراه أصحاب كل فن وتخصص، نقتصر على ذكر بعضها:

قال البيضاوي: "الخطاب القصد الذي ليس فيه اختصار محل ولا إشباع ممل [4].

2.5 المعاصر:

لغة:

جاءت لفظة المعاصر في المعاجم اللغوية بمعانٍ كثيرة غير أنَّ المعنى الذي نرومه في بحثنا هو العيش في زمنٍ واحدٍ: "عاصره: عاش معه في عصر واحد، أي في زمن واحد. وعاصر الخلفاء الراشدون النبي -صلى الله عليه وسلم -، وعاصر أحداثًا جسيمة -وشاعر معاصر يعيش في عصرنا، والإنسان المعاصر: الجنس الموجود الآن بعد الفصائل المنقرضة منه" [5].

والعصر: الدهر، فإذا احتاجوا إلى تثقيله قالوا: عصر، وإذا سكنوا الصاد لم يقولوا إلا بالفتح، وقول الله عز وجل: ﴿والعَصْرِ إن الإنسان لفي خسر﴾ [العصر: 1-2]، يكون على ذلك وعلى الدهر، يقال: مَضَى عصر من الدهر وعصر [6].

اصطلاحًا:

وردت تعاريف عديدة تذكر منها ما يأتي:

عرفت المعاصرة بأنها: "المعايشة بالوجدان والسلوك للحاضر والإفادة من كل منجزاته العلمية والفكرية وترسيخها لخدمة الإنسان ورقيه" [7]. كما جاء المعاصر بأنه: "العصر الحالي الذي وقعت وظهرت فيه الكثير من المسائل المستجدة التي تحتاج إلى بيان الحكم الشرعي فيها" [8].

3. المبحث الأول: "جينالوجيا الخطاب الديني المعاصر في فضاء السيولة الفكرية"

3.0 تمهيد:

شهد الخطاب الديني خلال العقود الأخيرة تحولات بنيوية عميقة، تماهت بصورة عضوية مع الديناميات السوسيو-ثقافية والتكنولوجية المتسارعة التي تجتاح العالم المعاصر. وإثر ذلك، تخلى هذا الخطاب عن طابعه المعياري المتصلب، ولم يعد حبيس الأطر المؤسسية الكلاسيكية والمنابر التعليمية التي احتكرت عملية إنتاجه تاريخيًّا؛ بل أضحى مُكونًا أصيلًا ضمن فضاء معرفي مفتوح ومُشرع على تعددية الفاعلين، وتنوع المنصات التداولية، فضلًا عن التداخل المعقد في المرجعيات الفكرية. وفي

---

[1] الأزدي، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي مدير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، د.ط، 1987م، ج 1. د.ت، ص291.
[2] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت لبنان، ط3، 360 ج 1، د.ت، ص360.
[3] أحمد الفراهيدي. كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.ط، د.ت، ج 4، ص 222.
[4] الشيرازي البيضاوي، ناصر الدين، أنوار التنزيل وأسرار التأويل تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط1، د.ت، ج 5، ص 26.
[5] عمر، أحمد: معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، 1429هـ / 2008م ج 2، ص 507.
[6] الفراهيدي المرجع السابق، ج 1، ص 293.
[7] المستنير، محمد بن أحمد الشهير بقطرب: الأزمنة وتلبية الجاهلية، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، ط2، 1405هـ/1985م، ص 58.
[8] زقزوق، محمود: الموسوعة الإسلامية العامة، القاهرة، د.ط، 1424هـ/2003م، ص 1316.

ضوء هذا المشهد، تبرز الحاجة المُلحة إلى تبني مقاربة تحليلية تستلهم "المنظور الجينالوجي"(Genealogical Approach)؛ بغية تتبع المسارات التاريخية والإبستمولوجية (المعرفية) التي تخلّقت عبرها تشكُّلات الخطاب الديني، وتفكيك التحولات الجذرية التي طرأت على بنيته المرجعية، واستجلاء آليات إنتاجه وإعادة إنتاجه وأنماط تداوله داخل الفضاء المجتمعي [1].

3.1 المطلب الأول: سوسيولوجيا التحول في مرجعية الخطاب الديني:

3.1.1 مفهوم جينالوجيا الخطاب الديني ومراحله التاريخية:

لغة:

مفهوم الجينالوجيا هو من أصل إغريقي، ويعني دراسة شجرة العائلة [2].

اصطلاحًا:

يتجذر المفهوم الإبستمولوجي لِـــــ "الجينالوجيا (Genealogy) في الفكر الفلسفي للألماني فريدريك نيتشه (Friedrich Nietzsche)، بوصفه المُؤسس الفعلي لهذا المنهج المعاصر، ولا سيما في أطروحته الرائدة "جينالوجيا الأخلاق" (1887). ولم ترتهن المقاربة النيتشوية للبحث التقليدي عن "الأصل" الثابت أو النكوص نحو البدايات التاريخية المجردة؛ بل تجاوزت ذلك نحو تفكيك آليات تشكّل الظواهر، واستجلاء الكيفية التي انبثقت وتخلّقت بها. ولم يقف التوظيف المنهجي للجينالوجيا عند حدود نيتشه، بل امتد مساره ليتخذ أبعادًا معرفية أكثر عمقًا ورحابةً في المنجز الفلسفي للمفكر الفرنسي ميشيل فوكو (Michel Foucault). فقد أعاد الأخير صياغة هذا المفهوم ليغدو مقاربة منهجية صارمة تضطلع بتأسيس مشروع تاريخي وفلسفي نقدي. وفي مواضع شتى من متنه الفلسفي، تتقاطع الجينالوجيا مع مفاهيم "التَّشكل التاريخي"، و"النشأة" (Emergence)، و"المنحدر (Descent)"؛ لتصبح أداة ناجعة لتفكيك تاريخ الأفكار وبنى المعرفة [3]. تُقارب "الجينالوجيا" في المنظور النيتشوي بوصفها أداة تحليلية لتتبع دينامية الأنساق الفكرية، واستجلاء آليات انبثاق "المتوالدات المفاهيمية" وتشكلها عبر الزمن. وعلى الصعيد المنهجي، تتمايز المقاربة الجينالوجية جذرياً عن مفهوم "الأركيولوجيا" (حفريات المعرفة)؛ وهو التباين الإبستمولوجي الذي اضطلع "ميشيل فوكو" بتجليته وتأطيره. فبحسب المقاربة الفوكوية، ترتكز الأركيولوجيا على الحفر في الأرشيف المادي، والتقصي الدقيق للبيانات، والوثائق، والسجلات التاريخية، بوصفها الشروط المسبقة والبنية التحتية التي تُهندس الأفكار وتُؤسس لأنظمة الخطاب المعرفي [4].

ثانيًا: المراحل التاريخية لتجديد الخطاب الديني:

تنبثق الأهمية المركزية للخطاب الديني من استناده المرجعي إلى الأطر العقدية والمقاصد الشرعية الإسلامية، فضلًا عن التلاحم العضوي بين مضامينه والاحتياجات المجتمعية وفق سُلّم الأولويات، واضطلاعه بمعالجة التحديات الراهنة التي تجابه الأمة. وفي هذا السياق، يُقارب الخطاب الإلهي بوصفه موجهًا يستهدف "العقل الإنساني الناضج"؛ وتتجسد فاعليته المنهجية في دقة الانتقاء الزماني والموضوعي، والمراعاة الدقيقة للتباينات العمرية والسوسيو-ثقافية للجمهور المتلقي، مع الالتزام بمعايير الوضوح، والمرونة، والجاذبية الأسلوبية التي تكفل استيعاب الرسالة والتفاعل معها [5].

أمَّا على الصعيد التاريخي، فقد تخلّق الخطاب الديني المعاصر من رحم التفاعلات الأيديولوجية والمعرفية التي واكبت مشروع "النهضة العربية" في مستهل القرن التاسع عشر. وقد تبلورت إرهاصاته الأولى عبر التيارات الفكرية المُنادية بالتشبث بالموروث الحضاري وتحصين الهوية الثقافية. وخلافًا للسردية النمطية الشائعة في العديد من الأدبيات التي قاربت فكر النهضة، فإن هذا التمترس خلف التراث لم يُشكّل -في جوهره -موقفًا عدميًّا أو رافضًا لمنجزات الحداثة الغربية وتجلياتها

---

[1] الكربي، شيخة، وأميمة محمد أبو الخير، دور القوانين والسياسات الإماراتية المتعلقة بالتماسك الأسري والتلاحم المجتمعي دراسة اجتماعية تحليلية. مجلة الآداب / العدد ١٤٨ (آذار).2024 م.

[2] كامل، إسراء، جينيالوجيا ما بعد الانسان بين حتمية التنظير والجمالية، رسالة دكتوراه منشورة بجامعة حلوان، 2022 م، ص 365.

[3] المرجع السابق، ص 366.

[4] Brue Moghtader, Foucault& educational ethics, Palgrave Macmillan, UK, 2016, PP.39-40.

[5] الجريبيع، محمد عبد الله، الخطاب الديني في الفضائيات العربية -دراسة في سوسيولوجيا التأثير على الشباب الأردني رسالة، مرجع سابق، ص 28.

التنموية؛ إذ إنَّ الدعوة إلى استدعاء التراث -بوصفه خزاناً للقيم المعرفية والأخلاقية -لم تُطرح كنقيضٍ إبستمولوجي (معرفي) للحداثة، بل برزت كحائط صدٍ استراتيجي ومقاربة نقدية في مواجهة دعوات الاستلاب الثقافي، والتقليد الأعمى للنموذج الأوروبي، والانجراف وراءه دون وعي بالخصوصية الحضارية للذات وفرادتها التاريخية.

ثالثًا: خصائص الخطاب الديني:

يتسم الخطاب الديني -في منظوره الإسلامي -بجملةٍ من الخصائص والمحدّدات التي تُكسبه مرونة وقابلية فائقة للاستيعاب، وتمنحه قدرة استثنائية على النفاذ إلى مختلف الشرائح المجتمعية. وتتجسد أبرز هذه الخصائص في الأبعاد الآتية:

- **النزعة العالمية والكونية (Universality):**

يتجاوز الخطاب الديني الحدود الإثنية والجغرافية ليُشكل رسالة إنسانية شاملة، تخاطب الكينونة البشرية بمعزل عن التباينات العرقية واللغوية. ويتجلى هذا البُعد الكوني بوضوح في النداءات القرآنية المُطلقة، كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ [الحجرات: 13]، وتأكيد شمولية الرسالة المحمدية في قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾ [سبأ: 28].

- **تحقيق التوازن الوجودي والاستقرار السيكولوجي:**

يضطلع الخطاب الديني بوظيفة نفسية عميقة تتمثل في غرس الطمأنينة وتلبية الاحتياجات الفطرية للإنسان؛ مستنداً إلى عقيدة التوحيد التي تُحقق الإشباع الروحي والانسجام العقلي. وهذا التوازن هو المُشار إليه في النص القرآني: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ [طه: 123]؛ إذ إن غياب هذا الإشباع المرجعي يُفضي حتماً إلى الاغتراب والاضطراب في البناء النفسي للإنسان [1].

- **الشمولية النسقية:**

يتسم الخطاب الديني بتغطيته الكلية لكافة مناحي الحياة، مُهندساً شبكة العلاقات الإنسانية بأبعادها المتباينة. فهو يُنظم البُعد العقائدي والتعبدي، كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ [البقرة: 21]، ويمتد ليضبط الأنساق السوسيو-سياسية والتشريعية، كقوله: ﴿وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ [المائدة: 49].

- **الفاعلية التأثيرية والنفاذ الوجداني:**

يمتلك هذا الخطاب طاقة استثنائية على اختراق الحواجز النفسية؛ نظراً لمخاطبته المتزامنة للفطرة السليمة والملكات العقلية. فهو يُحدث تغييرًا وجدانيًّا عميقًا في لحظة الاستنارة العقلية ذاتها. ولعل التحول الجذري في الموقف العقدي لعمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بمجرد تفاعله المباشر مع النص القرآني، يُمثل نموذجًا تاريخيًّا دالًّا على هذه الفاعلية التأثيرية البالغة [2].

- **الثبات المرجعي والخلود الزمني:**

يحتفظ الخطاب الديني بصلابة هيكله المرجعي واستعصائه على التآكل الزمني أو المكاني. ويُقصد بهذا الثبات استقرار "الأحكام القطعية" ومقاصدها الكلية التي لا تتبدل بتبدل العصور، مع احتفاظ المنظومة التشريعية بمرونة اجتهادية للتعاطي مع النوازل والوقائع المستجدة، مما يضمن استدامة النص وقدرته على استيعاب حركة التاريخ دون الإخلال بثوابته [3].

[1] ينظر: حجاب، محمد منير تجديد الخطاب الديني في ضوء الواقع المعاصر، ط1، دار الفجر، القاهرة، 2004 م، ص: 132.
[2] المعافري، بن هشام، السيرة النبوية". تعليق: طه عبد الرؤوف سعد. ط، بيروت، دار الجيل، 1975م. (1/221).
[3] يُنظر: أبو زهرة، محمد، أصول الفقه، القاهرة، دار الفكر العربي دون تاريخ. د.ت،". ط ١. ص184.

3.2 المطلب الثاني: التشريح التحليلي للخطاب السائل: التعددية المفرطة، التناقضات القيمية:

أولًا: التعددية المفرطة في مصادر الخطاب الديني:

شهد الخطاب الديني في الآونة الأخيرة تحولات بنيوية عميقة مسّت آلياته الاتصالية ومنابع إنتاجه؛ إذ لم يعد حِكرًا على المؤسسات الدينية الرسمية أو النخب العالِمة المتخصصة، بل تمدد ليخترق فضاءات رحبة وينخرط فيه فاعلون جُدد ومتباينون ضمن الحقلين السوسيو-ثقافي والإعلامي. وقد أفضت هذه الدينامية إلى تبلور ظاهرة يُمكن وسمها بـ "التعددية المفرطة في مصادر الخطاب الديني"؛ حيث أمست المرجعية الدينية تُنتَج ويُعاد تشكيلها عبر قنوات متعددة تتباين جذريًّا في منطلقاتها الإبستمولوجية (المعرفية) ومقارباتها الاتصالية. ويُترجم هذا التعدد انتقالًا استراتيجياً للخطاب الديني من "النموذج المؤسسي الكلاسيكي" المألوف إلى "نموذج اتصالي شبكي مفتوح" يتخلق في كنف الفضاء الرقمي والإعلامي المعاصر؛ مما أفرز حالة من التَّدافع والتنافس المحموم بين مصادر شتى لانتزاع سلطة التَّأويل، واحتكار تفسير النُّصوص الدينيَّة وتوجيه دلالاتها [1].

وفي هذا السياق، تتجلى ظاهرة التعددية في مصادر إنتاج الخطاب الديني المعاصر عبر مسارات متعددة وأنساق متباينة، يمكن إجمال أبرز تمثلاتها في الآتي:

- المؤسسات الدينية الرسمية: وتضم دُور الإفتاء، والجامعات الشرعية، والمنابر الدعوية في المساجد. وتُمثل هذه الكيانات "المرجعية الكلاسيكية المنضبطة" التي تضطلع بإنتاج الخطاب الديني وإدارته وفق أطر مؤسسية وتشريعية مقننة.
- الفضائيات والمنصات الإعلامية: أسهم البث الفضائي في تحرير الخطاب الديني من حدوده الجغرافية والمكانية، ناقلًا إياه إلى قاعدة جماهيرية عريضة؛ مما أفرز نمطًا مستحدثًا من "الدعاة الجدد" الذين ترتبط فاعليتهم بآليَّات الإنتاج الإعلامي والجاذبية التلفزيونية.
- الفضاء السيبراني وشبكات التواصل الاجتماعي: على غرار: منصة إكس X، ويوتيوب YouTube، وإنستغرام Instagram، والتي هيأت بنية تحتية لبروز ظاهرة "الدعاة الرقميين" أو "المؤثرين الدينيين"؛ وهم فاعلون يمارسون أدوارهم التوجيهية في فضاء مفتوح وبمعزل عن الرقابة والوصاية المؤسسية التقليدية.
- المبادرات المجتمعية والمنتديات الفكرية: والتي وفرت بيئات حوارية تفاعلية، أسهمت في تعزيز الدينامية المجتمعية، وإشراك الجمهور في صياغة الرسائل الدينية، وتداولها، وتفكيك دلالاتها بحرية غير مسبوقة [2].

ومفاهيميًّا، تُحيل "التعددية في مصادر الخطاب الديني" إلى تلك الحالة السوسيولوجية والاتصالية التي يتعرض فيها الأفراد لسيل كثيف من الرسائل الدينية الوافدة من جهات متباينة؛ تختلف جذرياً في مرجعياتها الإبستمولوجية (المعرفية)، ومناهجها، ومقاصدها. وقد أفضت التحولات المعرفية والاجتماعية التي رافقت الثورة الرقمية إلى تشظي الفضاء الديني واتساع رقعته، بحيث كسر طوق الاحتكار الذي كانت تفرضه المؤسسات الكلاسيكية والمقامات الدينية الرسمية [3].

ثانيًا: التناقضات القيمية في الخطاب الديني المعاصر:

تُعد التناقضات القيمية إفرازًا حتميًّا ونتيجة مباشرة لحالة التعددية المفرطة في مصادر الخطاب الديني المعاصر. فبعد أن كان هذا الخطاب يحتكم إلى مرجعية مركزية موحدة، أضحى اليوم يخضع لعمليات إنتاج وتلقٍّ من قِبل فاعلين وجهات متباينة، تتقاطع وتتصادم في رؤاها الفكرية ومنطلقاتها السوسيو-ثقافية. وتتمخض عن هذه التعددية المتشظية رسائل خطابية متضاربة في قيمها ومبادئها الحاكمة؛ مما يُعمّق حالة "السيولة الفكرية" ويُضفي طابعًا شديد التعقيد على آليات الفهم الديني، ولا سيما

[1] ياسين طه حسن، ثوابت ومتغيرات تجديد الخطاب الديني الإسلامي وتحديات العولمة، مجلة الجامعة العراقية، العدد 55 مجلة 2، ص 287-283.
[2] ياسين طه حسن، ثوابت ومتغيرات تجديد الخطاب الديني الإسلامي وتحديات العولمة، مجلة الجامعة العراقية، العدد 55 مجلة 2، ص 257-259.
[3] الكربي، شيخة، وأميمة محمد أبو الخير، دور القوانين والسياسات الإماراتية المتعلقة بالتماسك الأسري والتلاحم المجتمعي -دراسة اجتماعية تحليلية. مجلة الآداب /العدد 148، 2024 م، ص 255.

داخل المجتمعات التي تستهلك هذه الخطابات عبر الوسائط الرقمية المفتوحة [1].

1. تمثلات التناقضات القيمية ومظاهرها: تتجلى هذه التناقضات عبر مسارات خطابية متباينة، يمكن تصنيفها سوسيولوجيًّا على النحو الآتي:

- الخطاب التقليدي المحافظ: يرتكز على صون الثوابت الشرعية والقيم الكلاسيكية، ويستمد مشروعيته من الامتداد التاريخي للموروث الديني المؤسسي.
- الخطاب التجديدي (التقدمي): يتبنى مقاربة تأويلية للنصوص الدينية تروم مواءمتها مع التحولات السوسيو-ثقافية، مع إعلاء قيم المرونة الفكرية والاستجابة لاستحقاقات الحداثة المعاصرة.

الخطاب الانتقائي (الدعائي/الأيديولوجي): يعمد إلى التوظيف البراغماتي للنصوص المقدسة بغية تسويق أجندات أو أفكار مسبقة الصنع، متحللًا من الصرامة المنهجية أو ضوابط التأصيل الفقهي الرصين [2].

2. الأبعاد البنيوية للتناقضات القيمية: تتفرع إشكالية التناقض القيمي في الخطاب الديني إلى عدة أبعاد، أبرزها:

- الاستقطاب بين ثنائية التقليد والتجديد :حيث تتصادم المرجعية الكلاسيكية الساكنة -المتخندقة خلف الموروث -مع النزعة التجديدية التي تسعى لإعادة تأويل النصوص لتتواءم مع المتغيرات المجتمعية؛ مما يُفضي إلى تعارض حاد في الأدوات والمقاصد.
- تعددية المرجعيات وتشتت التأثير الإدراكي: يقع المتلقي المعاصر تحت وطأة خطابات متنافرة تُقدم تأويلات متناقضة للنص الديني ذاته، وهو ما يُحدث صدعًا في البنية الإدراكية للفرد، ويُعيق قدرته على بلورة موقف إبستمولوجي (معرفي) متسق ومستقر.
- الصراعات القيمية الداخلية :يبرز التناقض في هيئة صراع سيكولوجي واجتماعي بين المنظومة الأخلاقية المتعارف عليها مجتمعيًّا، وبين الأولويات التي تفرضها بعض أنماط الخطاب الديني كمسلّمات، مما يضع المتلقي في مأزق الاختيار بين بدائل قيمية شديدة التشابك والتعقيد [3].

3.3 المطلب الثالث: الانعكاسات السَّلبية على الهوية الوطنية والتماسك المجتمعي:

تُشكّل الهوية الوطنية حجر الزاوية والركيزة البنيوية لضمان الاستقرار المجتمعي والأمن الوطني؛ إذ تُمثّل الوعاء القيمي الذي تنصهر فيه المبادئ، والعادات، والتقاليد الأصيلة. واستلهامًا من الرؤية الاستشرافية للمغفور له -بإذن الله -الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان، والتي تجلت بوضوح في مقولته التَّاريخية:" إن من لا هوية له، لا وجود له في الحاضر، ولا مكان له في المستقبل"؛ فقد تصدرت إشكالية "تنمية الهوية الوطنية" الأجندة الاستراتيجية لوزارة الثقافة وتنمية المعرفة، بوصفها غايةً محورية ضمن خططها التنموية الراهنة والمستقبلية.

المقاربة السوسيولوجية لمفهوم الهوية:

لا تُقارب الهوية الوطنية في هذا السياق بوصفها مفهومًا سياسيًّا مجردًا، بل تُمثل "منظومة سوسيو-أخلاقية" ومسألة انتماء وولاء عضوي تتسع مظلتها لتشمل مكونات المجتمع الإماراتي كافة (مواطنين ومقيمين). إنها الرابط الحيوي الذي ينسج خيوط الماضي بالحاضر مستشرفًا آفاق المستقبل؛ حيث تعمل على استحضار جوهر الكينونة المجتمعية ومقومات بقائها، لتغدو بمثابة "نسق مناعي" يحمي النسيج المجتمعي من مهددات التشتت، والانسلاخ الثقافي، والذوبان الإبستمولوجي (المعرفي) إزاء التحديات المعاصرة.

[1] Gihan Fradi -Suleiman Hamdan,Promoting Emirati Student Achievement and National Identity: A Comprehensive Study on Strategies for Developing Cultural Heritage and Educational Excellence in UAE Schools,2024, P1-30.
[2] Moghtader , Foucault& educational ethics, Palgrave Macmillan, UK., 2016, pp. 50 -39.
[3] W. Creswell ،L. Plano Clar, Designing and Conducting Mixed Methods Research, 2017, P. 60.

ميكانيزمات ترسيخ الهوية وأدواتها:

يُعد صون الهوية الوطنية التزامًا متعدد الأبعاد (دينيًّا، وتاريخيًّا، ومستقبليًّا)، يتأسس على تجذير دعائم المواطنة الفاعلة والمبادرة الإنتاجية. ولا يتأتى ذلك إلا عبر تفعيل حزمة من الميكانيزمات وأوات التنشئة، والمؤسسية القادرة على هندسة السلوك المجتمعي، وأبرزها:

- الموجهات الروحية والمعرفية: المتمثلة في النسق الديني والمنظومة التعليمية.
- الموجهات التربوية والقيادية: وتشمل القدوة القيادية، وآليات التنشئة الأسرية (تربية النشء).
- الموجهات الثقافية الناعمة: وتتجلى في الدور المحوري للخطاب الإعلامي والإنتاج الفني [1].

خلاصة الرؤية الاستراتيجية:

تأسيسًا على ما سبق، يتبرهن أن صيانة الهوية الوطنية تتجاوز نطاق المسؤولية الأحادية لأي جهة بعينها، لتغدو "واجبًا وطنيًّا تكامليًّا" ومسؤولية تضامنية تتقاطع فيها أدوار الأفراد مع جهود المؤسسات والحكومات. وتتطلب مجابهة تحديات العولمة الانخراط في بلورة وعي مجتمعي عميق، وهندسة استراتيجيات مدروسة تروم تجذير القيم الحضارية، واللغة، والعقيدة في البناء النفسي والمعرفي للأجيال الصاعدة؛ بما يكفل بناء مجتمع متماسك وقادر على الصمود.

أولًا: التأصيل المفاهيمي للهوية الوطنية:

- المقاربة اللغوية: تُشتق لفظة "الهُويّة" في البنية المعجمية العربية من الضمير المنفصل "هُوَ"؛ لتدل على حقيقة الشيء وكينونته المتفردة، و"هُويّةُ الإنسان" هي حقيقته المطلقة وصفاته الجوهرية. (وقد درجت بعض الأدبيات قديمًا على تأويلات لغوية متباينة أوردتها المعاجم الكلاسيكية [2]، بيد أن التوظيف المعاصر استقر على دلالة الكينونة والذات).
- المقاربة السوسيولوجية والإجرائية: تُعرّف الهوية (Identity) بوصفها مصفوفة الخصائص الجوهرية والسمات الشخصية التي تمنح الفرد فرادته. وتتشكل هذه الهوية عبر نسق معقد من الأدوار الاجتماعية التي يمارسها الفرد؛ مما يؤسس لأرضية من الفهم المشترك في العلاقات البينية، ويُعزز ملكة استيعاب "الآخر (Perspective-taking)"، وهو ما يُفضي بالضرورة إلى بناء شبكة من الثقة المتبادلة [3]. وفي سياق متصل، يُقارب قاموس علم الاجتماع "الهوية الوطنية (National Identity) "بوصفها "شعورًا جمعيًّا (Collective Sentiment)"يتجسد في متانة الروابط الثقافية، وحالة التجانس السوسيو-ثقافي، والامتثال الطوعي للتشريعات المنظمة. وتتغذى هذه الهوية على الاشتراك العضوي في عناصر محورية كاللغة، والدين، والموروث المادي (كالزي)، فضلًا عن التشارك في المنظومة الأخلاقية والسياسية وأنماط التنشئة الأسرية، بما يُعزز الرغبة العميقة في المصير المشترك. ويُعضّد معجم العلوم الاجتماعية هذا الطرح بتعريفه للهوية كأداة لـ "تحديد المميزات الشخصية للفرد عبر مقارنة وضعيته بالخصائص الاجتماعية العامة للمجتمع [4].

ثانيًا: الهوية الوطنية في ضوء المرتكزات الاستراتيجية لـ "رؤية الإمارات 2021":

أولت دولة الإمارات العربية المتحدة عناية فائقة بمسألة تأصيل "الهوية الوطنية" وتجذيرها في الوعي الجمعي -ولا سيما لدى فئة الشباب -عبر مأسستها ضمن الأجندة الوطنية. وقد تُرجم هذا التوجه الاستراتيجي في مشروع "رؤية الإمارات 2021"، الذي انطلق حاملًا شعارًا طموحًا يهدف إلى "أن تكون دولة الإمارات ضمن أفضل دول العالم بحلول عام 2021"، جاعلًا من

1 يُنظر الموقع الإلكتروني: الإمارات العربية المتحدة، أهمية-الهوية-الوطنية/ http://mohrhit.wordpress.com
2 ابن منظور، أبو الفضل، لسان العرب، الجزء الأول، دار صادر، بيروت، د. ط، 2000 م، ص: 29.
3 Satchell c, Shanks, G, Howard, S & Murphy , Identity crisis: user perspectives on multiplicity and control in federated identity management, Behaviour & Information Technology, 30(1), 2011, p 51-62.
4 Davaid, Hossen, Introduction in Geography and national Identity, by David ed, Oxford, blackweed, 1994, p. 582.

التحصين الهوياتي مُنطلقًا حيويًّا للتنمية الشاملة [1].

ثالثًا: المهددات البنيوية للهوية الوطنية:

تتعرض الهوية الوطنية لحزمة من المهددات والتحديات، تتفاقم حدتها في ظل غياب أو قصور آليات التحصين المؤسسي والتوجيه القيادي. ويمكن تصنيف هذه المهددات سوسيولوجيًّا إلى أربعة أنساق رئيسية [2]:

1. محددات ذاتية (فردية): ترتبط بالبناء السيكولوجي والمعرفي للفرد، وتأثره بالتباينات والإسقاطات الهوياتية المتعلقة بالانتماء العرقي والثقافي (كجدلية الانتماء العربي في مواجهة الأعجمي).
2. محددات سوسيو-تنشئوية (مجتمعية): وتنبثق من اختلالات التنشئة الأسرية، وأنماط السلوكيات والقيم المُكتسبة، سواء على مستوى الخطاب التوجيهي أو الممارسة العملية داخل النواة الأسرية.
3. محددات مؤسسية وإدارية (مرتبطة بالدولة): وتتعلق بكفاءة الحوكمة وإدارة الشأن العام؛ إذ تُشكل الممارسات البيروقراطية السلبية (كالفساد الإداري، والمحسوبية، وانعدام مبدأ تكافؤ الفرص والعدالة الاجتماعية) معاول هدم عميقة لولاء الفرد وانتمائه الوطني.
4. محددات كوزموبوليتانية (خارجية): وتتجلى في ارتدادات "العولمة الثقافية" وما تفرزه من صدام قيمي حاد مع الموروث المحلي. فضلًا عن التداعيات المصاحبة للانفتاح السياسي والسياحي المتسارع، والذي قد يُفضي -حال غياب الحصانة- إلى تشظي المكونات الأصيلة للهوية، وعلى رأسها طمس الهوية اللغوية.

رابعًا: مبادرات حكومية وأهلية تعزز الهوية الوطنية:

تُمثل الهوية الوطنية محورًا ارتكازيًّا في بلورة تطلعات "رؤية الإمارات 2021"؛ استلهامًا من الرؤية الفلسفية والقيادية للمغفور له -بإذن الله -الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان، والتي أكدت بشكل قاطع أن" :من لا هوية له، لا وجود له في الحاضر، ولا مكان له في المستقبل ."وتأسيسًا على هذا الموجه الاستراتيجي، تبلور التزام وطني ومؤسسي عميق -يتقاطع فيه المواطنون والمقيمون -لترسيخ مكونات الهوية بوصفها معيارًا دقيقًا لقياس مؤشرات "الانتماء والولاء". وقد تصدرت المشهد في هذا الحراك الوطني كيانات اتحادية ومحلية رائدة، في طليعتها الجهات المعنية بالثقافة وتنمية المجتمع، إلى جانب مؤسسة "وطني الإمارات".

الاستراتيجيات التنفيذية والأجندة الوطنية:

وفي سياق الجهود المؤسسية، عكفت الجهات الحكومية المختصة بالثقافة والتنمية المجتمعية على هندسة مساراتها التنفيذية لتحقيق مستهدفات الأجندة الوطنية؛ عبر إطلاق حزمة استراتيجية ضمت (49) مبادرة نوعية. وتهدف هذه المبادرات في جوهرها إلى صيانة الهوية الوطنية وتجذير مقوماتها، انسجامًا مع الركائز المحورية للرؤية الوطنية، والتي تتوخى بناء "شعب طموح، واثق، ومتمسك بتراثه الأصيل" [3].

مسارات المبادرات وآليات التنفيذ:

وقد تُرجمت هذه التوجهات إلى مسارات وتطبيقات إجرائية فعالة، يمكن إجمال أبرزها في الآتي:

- **المسار المجتمعي التفاعلي (مبادرة القوافل الثقافية):**

تروم هذه المبادرة تجسير الفجوة المكانية وتعزيز التواصل السوسيو-ثقافي مع قاطني المناطق النائية، وتوفير حزمة من الخدمات التكاملية (الاتحادية والمحلية والخاصة)؛ لضمان شمولية التنمية المجتمعية وتكافؤ الفرص في الوصول للخدمات

[1] المطوع، عائشة عبدالله وحسين محمد العثمان، المشاركة الاجتماعية في قضايا التنمية وتعزيز الهوية الوطنية لدى الشباب الجامعى -دراسة مطبقة على عينة من الشباب الجامعي بدولة الإمارات العربية المتحدة، مجلة الأدب، العدد 137، 2021، ص584.
[2] بالهول، أمل، الهوية الوطنية والمواطنة الصالحة، مؤسسة وطني الإمارات، دولة الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2014 م، ص36.
[3] إبراهيم، طه، الهوية والعولمة "دراسة حضارية تحليلية لدولة الإمارات العربية المتحدة" مجلة كلية الآدب والعلوم الإنسانية، العدد 29، 2017 م، ص 233.

الثقافية.

- **مسار التنشئة القيمية (تأصيل التطوع والسنع الإماراتي):**

أُطلقت برامج توجيهية لتكريس ثقافة "العمل التطوعي" -الخالي من المنفعة المادية -بوصفه سلوكًا أصيلًا ومكونًا عضويًّا في نسيج الهوية الوطنية. كما برزت مبادرة "السنع الإماراتي"، التي تُعنى بمأسسة الآداب العامة، وفنون الإتيكيت التقليدي، وقواعد التعامل الاجتماعي المستمدة من الموروث القيمي الإماراتي، مدعومة بحملات إعلامية لترسيخ هذه الفضائل [1].

- **المسار التحفيزي والتنافسي (جوائز التميز الوطني):**

استحدثت الجهات المعنية حزمة من الجوائز التقديرية لتحفيز الحراك الثقافي والتربوي الداعم للهوية؛ كـ "جائزة المدرسة المتميزة" في تفعيل احتفالات اليوم الوطني، و"جائزة القصة القصيرة" الموجهة لإثراء الإنتاج الأدبي واستكتاب المواهب في القضايا التي تُعنى بالهوية الوطنية وتجلياتها السردية [2].

4. المبحث الثاني: المقاربة السوسيولوجية للأسرة الإماراتية وفاعلية "النسق الوقائي"

4.0 تمهيد:

يُمثل التماسك الأسري حجر الزاوية والمنطلق التأسيسي لتحقيق التلاحم المجتمعي، وضمان السلم الأهلي، واستدامة التنمية داخل البُنى المجتمعية. وتتأكد هذه المركزية من كون الأسرة هي الحاضنة الأولى التي تتبلور فيها قيم الوحدة والتوافق؛ مما يُحتم على المؤسسات المعنية بالتنمية المجتمعية تكثيف جهودها الاستباقية لهندسة الاستقرار الأسري. ويبدأ هذا الجهد من مرحلة التكوين، مرورًا بمتابعة الديناميات الأسرية، وصولًا إلى ترسيخ نموذج للأسرة المتماسكة؛ أسرة يمتلك أفرادها كفايات التفاعل الإيجابي، ويتشبثون بالمنظومة القيمية والأخلاقية، مما يُؤهلهم لبناء شبكة من العلاقات الصحية مع محيطهم الاجتماعي، لتغدو هذه الممارسات السوية نمطَ حياةٍ مستداماً يعمّ المجتمع بأسره.

4.1 المطلب الأول: الخصائص البنيوية للأسرة الإماراتية واستجاباتها للمتغيرات الرقمية:

أولًا: الخصائص البنيوية للأسرة الإماراتية:

تُشكل الأسرة الإماراتية النواة السوسيولوجية والوحدة البنيوية التي يرتكز عليها المجتمع الإماراتي؛ إذ تضطلع بدور الناقل العضوي للموروث الثقافي والقيمي عبر الأجيال. وتتميز هذه المؤسسة بنسق من الخصائص البنيوية المتفردة، أبرزها:

1. النسق الممتد وشبكة التكافل الاجتماعي: تتجاوز الأسرة الإماراتية في كثير من تمثلاتها النمط "النووي" المحدود، لتمتد ضمن شبكة قرابية واسعة. وتُسهم هذه البنية الممتدة في تعزيز روابط التضامن المتبادل، خالقةً شبكة دعم اجتماعي ونفسي شديدة التماسك، تُمكن الأفراد من امتصاص الصدمات ومجابهة التحديات السوسيو-اقتصادية.
2. هندسة الأدوار وتوزيع السلطة: ترتكز البنية الأسرية على نسق تنظيمي دقيق لتوزيع الأدوار؛ حيث يضطلع الأب بمسؤولية الإشراف والتوجيه العام، في حين تنهض الأم بالدور المركزي في التنشئة والرعاية الوجدانية. ويتدرج الأبناء في تحمل المسؤوليات الداعمة لكيان الأسرة وفقاً لمراحلهم العمرية وقدراتهم، مما يضمن استقرار النسق الأسري وديمومته [3].
3. المرونة البنيوية والتكيف السوسيو-اقتصادي: على الرغم من تجذرها في القيم الموروثة، أبدت الأسرة الإماراتية مرونة

[1] المرجع السابق: ص 234.
[2] إبراهيم، طه، الهوية والعولمة " دراسة حضارية تحليلية لدولة الإمارات العربية المتحدة" مجلة كلية الآدب والعلوم الإنسانية، العدد 29، 2017 م، ص: 235.
[3] Thamarasseri, Assistant Professor, School of Pedagogical Sciences, Mahatma Gandhi University, Kottayam, Kerala, India, Evidence-Based Approaches to Teaching Critical Media Literacy in the Age of Misinformation, Received in revised form: 21 February ,2025, p. 90.

فائقة وقدرة استثنائية على التكيف مع التغيرات الحداثية (الرقمية، والتعليمية، والاقتصادية)؛ وذلك عبر إعادة هيكلة أدوارها الداخلية، وتطوير أدوات تواصلها، لضمان صمود البناء الأسري إزاء التحولات المتسارعة [1].

4. الاستجابة الواعية للتحولات التكنولوجية: إزاء الطفرة الرقمية، بلورت الأسرة الإماراتية آليات استجابة متقدمة، تجلت في التوظيف الإيجابي للتقنية في مسارات التعليم والترفيه. وتنامى الوعي الوالدي بأهمية توجيه النشء نحو "الاستهلاك التقني الرشيد" للوسائط الرقمية، بما يكفل استدامة الهوية الوطنية ويقي من مخاطر الاستلاب الثقافي [2].

5. الناقل العضوي للهوية الوطنية والقيم الثقافية :تُمثل الأسرة خط الدفاع الأول لترسيخ الهوية الوطنية؛ عبر تمرير اللغة العربية، والمحددات الدينية، والعادات المحلية للأجيال الصاعدة. وبهذا، تغدو الأسرة ركنًا أساسيًّا في الاستراتيجية الوطنية الشاملة لتحصين الذات الثقافية في مواجهة تداعيات الانفتاح الكوني [3].

ثانيًا: واقع التلاحم المجتمعي في دولة الإمارات العربية المتحدة:

أولت دولة الإمارات -عبر مؤسساتها التشريعية والتنفيذية -أولوية قصوى لمؤشر "التلاحم المجتمعي"، معتمدةً آليات قياس دورية ودقيقة. وبفضل الرؤية الاستشرافية للقيادة الرشيدة، تحولت الدولة إلى أنموذج عالمي في التسامح والتعايش؛ وهو ما انعكس في معدلات الشعور العالي بالأمن والأمان لدى الأفراد. ويُعبر هذا الاستقرار عن مجتمع متجذر في هويته، ومنفتح في تعدديته الثقافية، ومُندمج في رؤية التنمية المستدامة [4].

وتتجسد فاعلية هذه السياسات في تصدر الدولة للمؤشرات الدولية لجودة الحياة؛ إذ أثمر التكامل الاستراتيجي بين التشريعات الاتحادية والمحلية عن تحقيق قفزة نوعية في مؤشر التلاحم المجتمعي، والذي بلغ مستويات قياسية (96%)، مما يُدلل على متانة النسيج المجتمعي وتماسكه [5].

4.2 المطلب الثاني: الأنماط الوالدية (الديمقراطية، الحازمة، المتساهلة) وعلاقتها بالحصانة الفكرية للأبناء:

تُعد أساليب التنشئة الوالدية المتغير المُفسّر الأبرز في تحديد مستوى "الحصانة الفكرية" لدى النشء، وتتوزع هذه الأساليب سوسيولوجيًّا ونفسيًّا إلى ثلاثة أنماط مركزية:

أولًا: النمط الديمقراطي /التشاركي: (Authoritative Parenting)

يُقارب هذا النمط بوصفه الأسلوب التربوي الأكثر توازنًا وفاعلية؛ إذ يرتكز على إرساء مناخ حواري مفتوح بين الوالدين والأبناء. وفي هذا النسق، يحرص الآباء على إشراك أبنائهم في مناقشة القرارات الأسرية، ويحترمون استقلاليتهم الفكرية، مع الحفاظ على وضع ضوابط ومعايير سلوكية واضحة ومُبررة منطقيًّا. ويُسهم هذا الجو المدعوم بالتقبل والمساندة الوجدانية في تنمية الوعي الناقد لدى الأبناء، وبناء تقدير عالٍ للذات، مما ينعكس إيجابًا على صلابة حصانتهم الفكرية [6].

ومن أبرز سماته البنيوية:

- توفير مساحة آمنة للحوار البنّاء واحترام آراء الأبناء.
- إرساء قواعد سلوكية مرنة تقترن بالشرح والإقناع وليس الفرض الأعمى.
- الجمع المتوازن بين الدفء العاطفي العالي ومستوى الضبط المعتدل [7].

---

[1] Ibid., p. 91.
[2] Ibid., p. 93.
[3] Thamarasseri, Assistant Professor, School of Pedagogical Sciences, Mahatma Gandhi University, Kottayam, Kerala, India, Evidence-Based Approaches to Teaching Critical Media Literacy in the Age of Misinformation, Received in revised form: 21 February ,2025, p. 95.
[4] يُنظر: الكتبي، آمنة، التلاحم الوطني جوهر الهوية الإماراتية، مقال في جريدة الاتحاد، 18-05-2025.
[5] يُنظر: الفلاسي، ضرار بالهول، التلاحم المجتمعي أساس البناء الوطني، مقال في جريدة الجندي، 2021/07/1
[6] الجويني، عبدالملك: الورقات، تحقيق: عبد اللطيف محمد العبد، د.ط، 2021 م، ص30.
[7] آل ناجي، محمد بن عبد الله، "الإدارة التعليمية والمدرسية نظريات وممارسات" المملكة العربية السعودية، 2005 م، ص 305.

ثانيًا: النمط الحازم /التسلطي: (Authoritarian Parenting)

يتأسس هذا النمط على السلطة الأبوية المطلقة والصرامة المفرطة في فرض القواعد. ويعتمد الوالدان هنا على آليات الضبط الخارجي والرقابة الصارمة، مع تهميش كامل للمساحة الحوارية أو المشاركة في اتخاذ القرار. وتُفرض التوجيهات كمسلّمات غير قابلة للنقاش، استناداً إلى مبدأ "الطاعة العمياء" كمعيار أوحد لنجاح العلاقة الوالدية .ومن أبرز خصائصه:

- التركيز المفرط على الانضباط الآلي والامتثال الطوعي أو القسري.
- أحادية القرار وغياب التبرير المنطقي للقواعد المفروضة.
- تصاعد مؤشرات الرقابة مقابل ضمور وضعف قنوات الاتصال والحوار الأسري، مما قد يُنتج شخصيات هشة فكرياً يسهل اختراقها [1].

ثالثًا: النمط المتساهل /المنفلت: (Permissive Parenting)

ينطلق هذا النمط من منح الأبناء استقلالية مفرطة وحرية غير مقننة في التعبير والسلوك، مترافقاً مع غياب شبه تام للضبط والرقابة الأسرية. ورغم أن هذا النمط يتميز بمنسوب عالٍ من الدفء العاطفي والتسامح، ورفض اللجوء إلى العقاب أو فرض السلطة، إلا أنَّ افتقاره للمحددات التنظيمية يُسفر عن ضبابية في المعايير السلوكية لدى الأبناء .ومن أبرز تمثلاته:

- طغيان التقبل العاطفي على حساب التوجيه القيمي والسلوكي.
- انعدام أو تدني مستويات الرقابة الأسرية مقارنة بالأنماط الأخرى.
- منح النشء مساحات شاسعة لاتخاذ القرارات دون تزويدهم بالكفايات النقدية أو المعرفية اللازمة لفرز الصواب من الخطأ؛ مما يُضعف مناعتهم الفكرية [2].

4.3 المطلب الثالث: الأسرة بوصفها "مصفاة سوسيولوجية": آليات النقد والفرز لمجابهة التدفق المعلوماتي المُشوّه:

أولًا: التأصيل المفاهيمي لـ "الوعي النقدي":

- **مفهوم النقد:**

لغويًّا: يتسع المدلول اللغوي لِـــــ "النقد" في المعاجم العربية ليتجاوز مجرد الرد أو الإبطال، ليُشير إلى التمحيص الدقيق والاختبار؛ كقولهم: "نقد الدراهم" أي فحصها لفرز زائفها من أصيلها. وعليه، يُقارب النقد لغويًّا بوصفه عملية تفكيك وتحليل للموضوع المنقود، وإثارة التساؤلات المنهجية حوله، لتمكين الفرد من التمييز الدقيق بين الغث والسمين، والصواب والخطأ [3]. فلسفيًّا: يرتكز النقد على الاحتكام الصارم لضوابط العقل ومقاييسه المنطقية؛ لضمان بناء تصورات إدراكية سليمة، وإصدار أحكام قيمية ومعرفية صائبة وموضوعية [4].

- **مفهوم الوعي:**

لغويًّا: يُشير ابن فارس إلى أن الجذر اللغوي (و، ع، ي) يدل على الحفظ والضم والاستيعاب؛ فيُقال "وعيتُ العلم" أي حفظته وأدركته. وقد تجلى هذا المعنى العميق في الاستخدام القرآني في قوله تعالى: ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ [الحاقة: 12]، وقوله: ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾ [المعارج: 18]. اصطلاحيًّا وسوسيولوجيًّا: يُعرّف الوعي بوصفه مُوجّهًا إدراكيًّا وانعكاسيًّا يُمكّن الفرد من استيعاب ذاته ومحيطه البيئي بدرجات متفاوتة من العمق والتعقيد. وفي المنظور السوسيولوجي -تحديدًا عند رواد التفاعلية الرمزية كـ (G.H. Mead) -ينبثق الوعي (إدراك الفرد لذاته كعضو في جماعة) كنتاج مباشر لـ "الفعل

[1] Fradi – Hamdan,Promoting Emirati Student Achievement and National Identity: A Comprehensive Study on Strategies for Developing Cultural Heritage and Educational Excellence in UAE Schools. 2024, p. 10.
[2] المرجع السابق: 15-28.
[3] يُنظر الموقع الإلكتروني: مقال لسلطان العميري، تكوين العقلية الناقدة. متاح على: http://www.nakidaword.docx
[4] سليمان، سناء، التفكير: أساسياته وأنواعه، تعليمه وتنمية مهاراته، عالم الكتب، القاهرة، مصر، د.ط، 2011 م، ص 256.

الاجتماعي". بينما قاربه علماء النفس والفلاسفة (مثل جون لوك) بوصفه الإدراك اليقظ لما يجري في العقل والبيئة المحيطة، في حالة من الانتباه التام التي تتمايز عن اللاوعي. وتتعدد مدلولات هذا المفهوم وتتشابك تبعاً للحقل المعرفي الذي يُقارب منه [1].

ثانيًا: تنمية الوعي النقدي لدى الأبناء عبر هندسة مهارات "التفكير النقدي":

يُمثل التفكير النقدي ركيزة إبستمولوجية (معرفية) أساسية في بناء "الوعي النقدي" لدى النشء؛ إذ يُكسبهم ملكة تفكيك المضامين المعلوماتية وتقييمها بصرامة موضوعية، مما يُحصنهم إدراكياً ويُمكنهم من الفرز الدقيق بين الخطابات الرصينة والأفكار المضللة أو الزائفة.

وتتجسد البنية المفاهيمية والوظيفية للتفكير النقدي في الأبعاد الآتية:

- النزعة الإيجابية والتأملية: يقود التفكير النقدي الفرد نحو تفاعل إيجابي وواعٍ مع مُعطيات الحياة اليومية، ويُعزز من قدرته على استنباط استنتاجات دقيقة، مما ينعكس إيجابًا على تقديره لذاته وثقته بملكاته الفكرية [2].
- المرونة والموضوعية المعرفية: يُقارب التفكير النقدي بوصفه عملية معرفية مركبة تتألف من حزمة مهارات فرعية تتكيف مع السياقات المتباينة. وهو "تفكير تقويمي" يستند إلى محكات ومعايير قياسية لتقييم المُنتج العقلي، كما يتسم بالتروي والموضوعية واستيعاب منظور "الآخر" [3].
- التكامل بين العقلانية والوجدان: تتبلور نواتج التفكير النقدي في القدرة على اتخاذ القرارات، وحل المشكلات، وإصدار الأحكام. ولا يقتصر هذا النمط من التفكير على المعالجة الآلية الجافة؛ بل يندمج عضويًا مع البُعد الوجداني والعاطفي (كالإحساس، والحدس، والاستجابة الشعورية الواعية)، ليُشكل مقاربة إنسانية متكاملة [4].

5. المبحث الثالث: الدراسة الميدانية وتكامل الأدوار المؤسسية (التحليل وبناء النموذج)

5.1 المطلب الأول: التحليل الميداني لنتائج الدراسة (الكمي والكيفي):

أولًا: القراءة السوسيولوجية في نتائج استبانة "الحصانة الفكرية" يستند التأطير النظري لهذا التحليل الميداني إلى بارادايم "الانتقال الثقافي (Cultural Transmission)"؛ والذي ينطلق من فرضية مركزية مفادها أن الأسرة في المجتمع الإماراتي تتجاوز كونها مجرد وحدة بيولوجية للقرابة، لتنهض بدور "المصفاة السوسيولوجية .(Sociological Filter) "وتضطلع هذه المصفاة بمهمة إعادة إنتاج المنظومة القيمية واللغوية وتمريرها عبر الأجيال لضمان ديمومة الهوية الوطنية [5]. وفي خضم "السيولة الفكرية" التي أفرزتها طفرة الانفتاح الرقمي والفضاءات المفتوحة، لم تعد "الحصانة الوالدية" مجرد خيار تربوي، بل غدت "ضرورة استراتيجية" ونسقًا دفاعيًا يتحتم عليه تجاوز المفهوم الكلاسيكي لـ "الرقابة الأبوية" والمنع، صعودًا نحو مفهوم "التمكين القيمي والمعرفي" للنشء. حيث كشفت البيانات الميدانية عن تشكل ما يمكن تسميته بـ "اليقظة المعرفية" لدى الأسرة الإماراتية؛ حيث امتد القلق الوالدي ليشمل الأمن الفكري للأبناء. يوضح الجدول (1) هذه التوجهات:

---

[1] بروين حسين علي، العقل الجمعي الإلكتروني وأزمة الوعي، دراسة تحليلية من منظور اجتماعي، جامعة بغداد، كلية الآداب، قسم علم الاجتماع، د.ط، 2023، 356.

[2] مرتضى، رزان، فاعلية طريقة حل المشكلات في إكساب أطفال الروضة بعض مهارات التفكير، مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس، العدد 8، 2020،187.

[3] إسماعيل، عبدالرؤوف، تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي ومهارات التفكير، عالم الكتب، القاهرة. ط1، 2019، 34.

[4] علي، انتصار الاتجاهات العالمية المعاصرة في مجال تربية طفل ما قبل المدرسة، المؤتمر العلمي التاسع، المركز القومي للبحوث والتنمية، ص: 205-261.

[5] EnfieldN. J. Natural Causes of Language: Frames, Biases, and Cultural Transmission. Berlin: Language Science Press. 2014, P. 10.

الجدول (1): مؤشرات الوعي الوالدي بمخاطر السيولة الفكرية الرقمية (ن=30)

م	المتغير الإدراكي	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق
1	الانفتاح الرقمي يشكل تحدياً للثوابت والهوية الوطنية	%53.3	%30	%10	%6.7
2	القلق من تأثير "المشايخ الجدد" والمؤثرين الرقميين	%46.7	%33.3	%13.3	%6.7
3	رصد تعدد وتناقض الفتاوى والخطابات الدينية للأبناء	%40	%36.7	%13.3	%10
4	القدرة على تمييز الخطاب الوسطي الإماراتي المعتدل	%43.3	%40	%10	%6.7

يُقرأ من هذه النسب (83.3% وعي كلي) أن الأسرة الإماراتية تعيش حالة من التوجس المعرفي الواعي، وهو ما يتطابق مع نتائج الباحث Zakarneh حول دور اللغة في تشكيل وعي الأجيال [1].

هذا الوعي يمثل خط الدفاع الأول ضد التنميط الثقافي العالمي (Homogenization)، حيث تدرك الأسرة أن السيولة الرقمية قد تؤدي إلى تآكل الجذور إذا لم تُقابَل بمرجعية وطنية رصينة.

- **الممارسات الوقائية وتحليل فجوة الرصد:**

تنتقل الأسرة الإماراتية من الإدراك إلى الممارسة عبر آليات تتفاوت بين الحوار والرقابة التقنية. يوضح الجدول (2) مستويات هذا النسق الوقائي التطبيقي:

الجدول (2): آليات الفرز والتربية الوقائية لدى العينة

م	آلية الممارسة الوقائية (الفعل السلوكي)	موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق
1	توفير مصادر دينية موثوقة ومعتمدة رسميًّا في الدولة	%43.3	%36.7	%10	٪10
2	مناقشة المحتوى الرقمي وتصحيح المفاهيم (الحوار)	%36.7	%40	%13.3	%10
3	تشجيع الأبناء على التفكير الناقد وتمحيص المحتوى	%33.3	%40	%16.7	%10
4	استخدام أدوات الرقابة الأبوية (Parental Control)	%23.3	%30	%23.3	%23.3

وقد لاحظ الباحثان أنَّ أخطر ما كشفته النتائج هو وجود فجوة الرصد؛ بالرغم من أنَّ الوعي بالمخاطر يصل إلى (83.3%)، إلا أنَّ المتابعة الفعلية والرصد التقني لا تتجاوز (53.3%). سوسيولوجيًّا، يفسر هذا التباين بمفهوم الهوة الثقافية (Cultural Lag)؛ حيث تتسارع التحديات الرقمية بوتيرة تفوق قدرة الوالدين على امتلاك أدوات الرقابة التقنية، مما يجعلهم يعولون على الرصيد القيمي والحوار كبديل عن المنع المادي.

- **الفجوة المهارية الوالدية ومؤشرات "الانكشاف الرقمي:**

بناءً على مؤشرات الكفاءة الرقمية والتباين الإحصائي المرصودة في دراسة Kaddoura [2] & Bouali، يمكننا رصد حجم الفجوة الوقائية في الأسرة الإماراتية كما في الجدول التالي:

الجدول (3): مؤشرات الفجوة بين المهارات الرقمية للوالدين ومعدل الاستخدام اليومي للأبناء

مجال المهارة الرقمية للوالدين (التقييم الذاتي)	نسبة الكفاءة المنخفضة إلى المتوسطة	معدل الاستخدام اليومي للأجهزة (الأبناء)	النسبة المئوية
فهم الخصوصية الرقمية (Online Privacy)	%71	أكثر من 5 ساعات يوميًّا	%22.6
استخدام وسائل التواصل الاجتماعي	%69.4	من 3 إلى 4 ساعات يوميًّا	%22.6
مهارات الحاسوب الأساسية	%63	من 1 إلى 2 ساعة يوميًّا	%35.5
مهارات تصفح الإنترنت	%61.3	أقل من ساعة يوميًّا	%19.4
المتوسط العام لقصور الكفاءة الرقمية	%66.1	إجمالي التعرض الكثيف (أكثر من 3 ساعات)	%45.2

[1]. يُنظر الموقع الإلكتروني للاطلاع على المقال كاملًا:
https:// www.frontiersin.org/journals/sociology/articles/10.3389/fsoc.2025.1641732/full
Bilal Zakarneh and Diana Amin Mohammad Mahmoud, "Investigating the Role of Arabic Language in Sustaining Socio-Cultural Identity and Family Values In Emirati Society," Frontiers In Sociology ,2025

[2] .Mohamad Khalid Kaddoura and Nassir Bouali, "Digital Literacy among Parents and How It Leads to the Consumption of Media by Their Children in UAE," Algerian Communication Journal 26, no. 1, Algerian Scientific Journal Platform.2024, pp: 47-63

تُظهر مقاطعة هذه البيانات حالة من الاستلاب التقني الوالدي؛ فبينما يعاني (71%) من أولياء الأمور من قصور في فهم الخصوصية الرقمية، نجد أن قرابة نصف الأبناء (45.2%) منغمسون في الفضاء الرقمي لأكثر من 3 ساعات يوميًّا. وتفسر هذه المعطيات ظاهرة "الهوة الثقافية" (Cultural Lag)؛ حيث تتسارع التحديات الرقمية بوتيرة تفوق قدرة الوالدين على امتلاك أدوات الرقابة التقنية، مما يخلق بيئة من الانكشاف القيمي وتجعل الأسرة تعول على الحوار كبديل عن المنع المادي.

- **الثقة المؤسسية والارتباط بالهوية الوطنية:**

أظهرت النتائج اعتمادًا كبيرًا (80%) على المرجعية المؤسسية الرسمية (الهيئة العامة للشؤون الإسلامية والأوقاف، ومجلس الإمارات للإفتاء الشرعي). هذا الالتزام يعكس رأس المال الرمزي الذي تتمتع به هذه المؤسسات، ويؤكد أن الحصانة الفكرية في الإمارات ليست جهداً فردياً معزولاً، بل هي تكامل بين النسق الأسري والنسق الرسمي للدولة، وهو ما يتسق مع توجهات "أجندة الشباب 2031"[1].

- **نمذجة الأنماط الوالدية واستدامة الحصانة:**

بناءً على النتائج الميدانية والقوة التنبؤية المعيارية ($R^2 = 0.590$) المرصودة في دراسة (Schwartz & Cieciuch)[2]، يمكننا تصنيف الأنماط الوالدية في المجتمع الإماراتي كما في الجدول (4):

الجدول (4): الأنماط الوالدية ومخرجات الحصانة الفكرية المتوقعة

النمط الوالدي	السلوك القيمي المسيطر	مستوى الحصانة	الأثر السوسيولوجي المتوقع
الديمقراطي الحازم	حوار + تفكير ناقد + قدوة	مرتفع جدًّا	بناء شخصية محصنة ذاتيًّا.
النمط التقليدي	ثقة مؤسسية + توجيه مباشر	متوسط	مواطن ملتزم وطنياً لكنه عرضة للاختراق الرقمي.
النمط المتساهل	غياب الحوار + قصور تقني	منخفض	احتمالية عالية للاغتراب الثقافي والسيولة الفكرية.

تخلص القراءة السوسيولوجية إلى أنَّ الحصانة الفكرية في الأسرة الإماراتية تمر بمرحلة تحول من الرقابة بالأبوة إلى الرقابة بالقيم. كما أنَّ تماسك المرجعية الدينية الوطنية يمثل نقطة القوة، بينما تمثل الفجوة الرقمية تحديًا يوجب تمكين الوالدين تقنيًّا. هذا التحليل يؤسس لنموذجنا الاستراتيجي المقترح؛ حيث تغدو الأسرة الإماراتية منظومة حماية استباقية قادرة على فلترة الوافد الرقمي قبل وصوله لوعي الأبناء، محققة بذلك التوازن بين الانفتاح العالمي والخصوصية الوطنية.

ثانيًا: الفجوات بين الوعي النظري والممارسة العملية:

يمثل هذا المحور تطبيقًا لآلية "التثليث المنهجي" (Methodological Triangulation)، حيث ننتقل من الوصف الإحصائي إلى التفسير الكيفي لاستكشاف الأسباب العميقة للفجوات. [3]

وقد أُجريت مقابلات شبه مهيكلة مع عينة قصدية من (7) خبراء (أكاديميين، مرشدين أسريين، ومختصين في السلامة الرقمية والخطاب الديني في دولة الإمارات)، وأظهر التحليل الموضوعي ثلاثة محاور رئيسية:

1. **فجوة الرصد: التناقض بين إدراك الخطر وقصور الرقابة:**

رغم أن (83.3%) من الأسر تدرك مخاطر الانفتاح الرقمي، فإن الممارسة الرقابية لا تتجاوز (53.3%). ويُعزى ذلك إلى عاملين:

- أولًا، صدمة التسارع التقني؛ حيث يواجه الآباء بيئة رقمية متغيرة تفوق قدرتهم على المتابعة، وهو ما عبّر عنه أحد الخبراء بقوله: "الآباء في حالة لهاث مستمر؛ فما يتعلمونه اليوم عن خوارزميات منصة معينة، يصبح قديماً غداً أمام

[1] جريدة البيان، الإمارات تحتفي بتمكين شبابها ومشاركتهم الفاعلة في نهضتها التنموية بمناسبة اليوم العالمي للشباب»، العدد 12، 2024، https://www.albayan.ae

[2] SchwartzS. H.CieciuchJ, Measuring the refined theory of individual values in 49 cultural groups: psychometrics of the revised portrait value questionnaire. 2022.

[3] John W. Creswell، Qualitative Inquiry & Research Design، 2nd ed, Thousand Oaks: SAGE Publications، 2007، pp. 141–142، 207.

تحديثات المنصات الأحدث، مما يولد شعورًا بالعجز عن المتابعة"، وهو ما يتسق مع دراسة (Mesch) التي أثبتت أنَّ وتيرة التطور التقني تقلل من نسب التدخل المباشر للوالدين. [1]

- ثانيًا، فلسفة الثقة كبديل للرقابة؛ إذ تتجنب الأسر الرقابة الصارمة خوفًا على العلاقة مع الأبناء، كما قال أحد المرشدين: "الآباء يخشون أن يتحول المنزل إلى ثكنة عسكرية للرقابة، فيختارون التغافل أو الاكتفاء بالتوجيه العام خوفًا من الخسارة العاطفية وانغلاق الأبناء على أنفسهم"، وهو سلوك سوسيولوجي شائع أكدته دراسة (Livingstone & Helsper) حيث يميل الآباء إلى التوسط الاجتماعي واللفظي كخيار آمن. [2]

2. الفجوة المهارية: إشكالية الاستلاب التقني الجيلي:

فسّر الخبراء ضعف كفاءة الوالدين في الخصوصية الرقمية (71%) بوجود فجوة جيلية؛ حيث يُعَدُّ الآباء مهاجرين رقميين مقابل مواطنين رقميين من الأبناء، وهو ما أكدته دراسة (Prensky) حيث أشار بيرنسكي من أن المهاجرين الرقميين دائماً ما يحتفظون بـ "لكنة" (Accent) من الماضي، مثل طباعة البريد الإلكتروني لقراءته، بينما المواطن الرقمي يراه بيئة طبيعية لا تحتاج لوسيط ورقي [(3)].

وتُلخص إحدى الأكاديميات ذلك بقولها: "الابن يمتلك السيادة التقنية داخل غرفته، بينما يمتلك الأب سلطة التوجيه النظري...". هذه السيادة تخلق انكشافاً قيمياً حيث لا يدرك الآباء الطبيعة الخفية لانتهاكات الخصوصية، وهو يتماهى مع نتائج دراسة (boyd & Hargittai). [4]

3. قصور الدعم المؤسسي والحاجة إلى التمكين:

أظهرت المقابلات أن الجهود المؤسسية تركز على التوعية دون التمكين العملي. إذ أشار أحد المسؤولين: "نحن ننتج حملات توعوية ممتازة... لكن الأم تحتاج إلى تدريب عملي..."، كما أُبرز غياب تطبيقات رقابة أبوية عربية موثوقة، ما يترك الأسر أمام تعقيد الأدوات الأجنبية.

تكشف هذه النتائج أن "الفجوة الوقائية" ليست إهمالًا فرديًّا، بل أزمة تمكين مؤسسي وأدوات. ومن ثم، تبرز الحاجة إلى نموذج استراتيجي ("الحصن الحصين") يقوم على الانتقال من التوعية إلى التمكين التقني والقيمي المتكامل.

ثالثًا: التحديات الرقمية العابرة للحدود وتأثيرها على الهوية الوطنية:

إذا كانت الفجوات السابقة قد كشفت عن تحديات داخلية في الممارسات الأسرية، فإن هذا المحور يتجه تحليليًّا إلى المستوى الكلي (Macro Level)، حيث تشكل التحديات الرقمية العابرة للحدود ضغطًا خارجيًّا على قدرة الأسرة في الحفاظ على هويتها الوطنية. ففي مفهوم "الجماعات المتخيلة" (Imagined Communities) الذي طرحه بنديكت أندرسون[5]، كان تشكل الهوية الوطنية يتم عبر حدود جغرافية وثقافية واضحة، لكن الفضاء الرقمي اليوم يخلق جماعات متخيلة موازية تعيد تشكيل الانتماءات بطرق غير مسبوقة، مما يجعل الإنترنت فضاءً وجوديًّا يتنافس فيه الخطاب المحلي مع الخطابات المعولمة.

التحديات اللغوية والثقافية: انحسار "الرحم الرمزي":

تتجلى أولى هذه التحديات في الضغط المنهجي على اللغة العربية في الفضاء الرقمي. فعلى الرغم من أن العربية هي اللغة

[1] Gustavo S. Mesch, Parental Mediation, Online Activities, and Cyberbullying, Cyber Psychology & Behavior 12, no. 4 ,2009, p. 392.
[2] Sonia Livingstone and Ellen J. Helsper, Parental Mediation of Children's Internet Use, Journal of Broadcasting & Electronic Media 52, no. 4,2008,P 582.
[3] Marc Prensky, Digital Natives, Digital Immigrants Part 2: Do They Really Think Differently?, On the Horizon 9, no. 6 ,2001, pp. 1-6.
[4] Danah boyd and Eszter Hargittai, Connected and Concerned: Variation in Parents' Online Safety Concerns, Policy & Internet 5, no. 3, 2013.
[5] Benedict Anderson, Imagined Communities: Reflections on the Origin and Spread of Nationalism, London: Verso, 2006, pp. 5-7.

الرسمية ووعاء الهوية، تشير دراسات Ilhem Allagui إلى أن الاستخدام الفعلي للإنترنت بين الشباب الإماراتي يتم بشكل واسع باللغة الإنجليزية. [1]

هذا التحول اللغوي الرقمي لا يهدد اللغة بوصفها وسيلة تواصل فحسب، بل يهدد المخزون الثقافي والرمزي المرتبط بها؛ فاللغة ليست مجرد أداة محايدة، بل هي الرحم الرمزي الذي تنبت فيه قيم الهوية الوطنية وتتشكل عبره رؤية الأجيال للعالم.

التحديات القيمية: "سيولة الفتوى" والانقسام القيمي:

لا تقتصر التحديات على البعد اللغوي، بل تمتد إلى المحتوى القيمي ذاته. فالشباب الإماراتي يتعرض عبر منصات مفتوحة إلى تدفقات معلوماتية متناقضة، من بينها "سيولة الفتوى" والخطابات الدينية المتعددة. وتشير دراسات علم الاجتماع إلى أن وسائل التواصل الاجتماعي تلعب دوراً مزدوجاً؛ ففي غياب التوجيه الوالدي، يتعرض الأبناء لخطر التطبيع مع محتويات غير مناسبة، مما يخلق حالة من "الانقسام القيمي" (Value Dissonance) بين المحتوى المستورد وقيم المجتمع المحلي [2].

آليات المواجهة المؤسسية:

أمام هذا "التدفق الثقافي الرقمي"، لم تقف مؤسسات الدولة في موقف المتفرج، بل سعت إلى بناء حوائط صد وطنية تتكامل مع دور الأسرة:

- **حملات السلامة الأسرية:**

أطلقت هيئة تنظيم الاتصالات والحكومة الرقمية (TDRA) حملة "السلامة الأسرية في العالم الرقمي"، لتزويد الأسر بأدوات مواجهة التنمر ومخاطر الألعاب، وفي هذا السياق يشير ماجد سلطان المسمار (المدير العام للهيئة) إلى أن كثافة النشاط الرقمي في المجتمع الإماراتي تستدعي تدخلات توعوية مستمرة لحماية النسيج المجتمعي. [3]

- **ميثاق الرفاه الرقمي للأطفال:**

تم توقيع هذا الميثاق بمشاركة شركات التكنولوجيا وهيئة أبو ظبي للطفولة المبكرة (ECA)، حيث تؤكد فاطمة الملهي - مديرة المشاريع الخاصة في هيئة الطفولة المبكرة -أن الميثاق يستهدف تعزيز التعاون والابتكار في الرفاه الرقمي، مع التركيز على نشر الثقافة الرقمية من المجتمع إلى المدارس لتزويد الأسر والطلاب بمهارات التصفح الآمن [4].

- **الأمن السيبراني المجتمعي:**

يؤكد سعادة محمد الكويتي رئيس مجلس الأمن السيبراني على ضرورة ترسيخ ثقافة سيبرانية داخل المنزل، تعتمد على تعزيز السلوك الرقمي الآمن لدى الأطفال بدلاً من مجرد الرقابة التقنية، معتبراً أن الوعي الأسري هو الركيزة الأساسية لحماية المشهد الرقمي في الدولة [5].

تكشف هذه المعطيات أن الأسرة الإماراتية لا تواجه تحدياً محلياً يمكن احتواؤه بجهد فردي، بل بيئة معولمة تعيد تشكيل الأنساق القيمية من الداخل. وإذا كانت بيانات الاستبانة قد أظهرت وعياً مرتفعاً (83.3%) يقابله قصور مهاري، فإن تحليل هذه التحديات يفسر استمرار الفجوات. وعليه، فإن الاستجابات المؤسسية، رغم أهميتها، تحتاج إلى تأطير استراتيجي موحد يربط بين الأسرة والتعليم والمؤسسات الدينية والتكنولوجية، وهو ما يمهد لبناء النموذج المقترح

[1] Harris Breslow and Ilhem Allagui, The Internet, Fixity, and Flow: Challenges to the Articulation of an Imagined Community, in Cybercultures, ed. Gloria Merrill, Leiden: Brill, 2012.

[2] Clyde Anieldath Missier, Grievances and Polarization on Social Media: Perspectives from Religious Young Adults in Conflict-Ridden Amsterdam, Social Sciences 14, no. 12, 2025.

[3] هيئة تنظيم الاتصالات والحكومة الرقمية، "حملة توعوية مجتمعية مشتركة بين TDRA ومجلس الإعلام الإماراتي وتيك توك للسلامة الأسرية في العالم الرقمي"، بيان صحفي، 20 يونيو 2024، https://tdra.gov.ae/.

[4] Nasreen Abdulla, "UAE: First-of-its-kind digital pact to protect children online," Khaleej Times, February 13, 2025, accessed March 18, 2026, https://www.khaleejtimes.com

[5] مجلس الأمن السيبراني، جلسة توعوية في مجلس خالد بن طناف المنهالي: نظام أسري للأمن السيبراني، مجلس الأمن السيبراني لحكومة دولة الإمارات، 11 نوفمبر 2025، https://csc.gov.ae

(الحصن الحصين).

5.2 المطلب الثاني: تكامل الأدوار المؤسسية في تعزيز الحصانة الفكرية:

أولًا: تقييم فاعلية الخطاب الديني المؤسسي:

تأسيسًا على المخرجات الكمية للمطلب الأول -والتي أظهرت معدلات موثوقية مرتفعة بلغت (80%) تجاه المرجعيات المؤسسية الرسمية، وفي طليعتها الهيئة العامة للشؤون الإسلامية والأوقاف ومجلس الإمارات للإفتاء الشرعي -ينهض هذا المحور باختبار الكفاءة الوظيفية لهذه المؤسسات؛ وذلك عبر تقييم قدرتها على استثمار هذا "الرصيد الرمزي" وتحويله إلى خطاب تفاعلي حيوي قادر على مزاحمة الخطابات الرقمية المعولمة، فضلًا عن كبح جماح "السيولة الإفتائية" التي تُمثل مُهددًا استراتيجيًّا للحصانة الفكرية للنشء.

الثقة المؤسسية بوصفها "رأس مال رمزي" في مواجهة استحقاقات الرقمنة: في إطار مجابهتها لتحديات الفضاء المعرفي المفتوح، تتجاوز المؤسسات الدينية في دولة الإمارات الركون إلى الموثوقية الجماهيرية الكلاسيكية، مُتجهةً نحو تفعيل هذا الرصيد وتوظيفه عبر منصات رقمية تتناغم مع الديناميات المعاصرة. وتتجسد هذه المقاربة الاستباقية في إطلاق مجلس الإمارات للإفتاء الشرعي للتطبيق الذكي (Fatwa UAE)؛ وهو ما مَثّل نقلة بارادايمية في آليات إنتاج وتصدير الخطاب الديني، حيث تحولت الفتوى من إطار "الاستجابة التقليدية الساكنة" إلى "خدمة تفاعلية دينامية". وقد دُعمت هذه المنظومة بهيكلية تواصلية مرنة تضم ثماني قنوات متنوعة (كالواتساب، والاتصال المرئي، والمحادثات الفورية)، معززةً بمكتبة إعلامية وإصدارات مرجعية رصينة؛ لسد الفراغ المعرفي وقطع الطريق أمام الاجتهادات غير المنضبطة. [1]

وفي الاتجاه ذاته، الرامي إلى تجديد الدماء في شرايين الخطاب الديني، أطلقت دائرة الشؤون الإسلامية بدبي، بالتعاون مع أكاديمية الإعلام الجديد، برنامج "صانعو المحتوى الدعوي" (100 ساعة) لتأهيل 35 متخصصًا في إنتاج محتوى ديني احترافي، انطلاقًا من رؤية تؤكد ضرورة الانفتاح على الإعلام الحديث للوصول بفعالية إلى المجتمع. [2]

كما أطلق مركز جامع الشيخ زايد الكبير منصة "أفنان" على إنستغرام ويوتيوب لتوظيف اللغة البصرية في نشر قيم التسامح. [3]

ورغم هذه الجهود، يظل السؤال السوسيولوجي قائمًا: هل تنجح في تحويل الثقة المؤسسية إلى استهلاك رقمي يومي ينافس تأثير المؤثرين؟

إشكالية المصداقية مقابل السرعة:

تتمثل إشكالية المصداقية مقابل السرعة في فجوة هيكلية بين رصانة الخطاب المؤسسي، الخاضع لضوابط منهجية وفقهية تستلزم زمنًا، وسرعة وعاطفة خطاب المؤثرين في الفضاء الرقمي.

ففي مقابل تحقيق مؤثرين دينيين حضورًا جماهيريًّا كاسحًا -كما في مشاركة الشيخ مشاري العفاسي في "قمة المليار متابع" وتأكيده على المزاوجة بين الإعلام والمحتوى الإلهامي[4]-وتسجيل بعض الحسابات الدينية المؤثرة في بيئة التواصل الاجتماعي الإماراتية معدلات تفاعل استثنائية؛ إذ يكشف تقرير (HypeAuditor, 2026) أن حسابات مثل @being.a.muslim تحقق معدل تفاعل يبلغ 26.32%. [5]

وهو مستوى يُصنَّف كأداء "ممتاز" ويتفوق على منصات التوجيه التقليدية، بما يعكس قدرة الخطابات الرقمية "السائلة" على

[1] مجلس الإمارات للإفتاء الشرعي، "تطبيق Fatwa UAE: قنوات تفاعلية وخدمات ذكية متكاملة،" تطبيق ذكي، متجر تطبيقات آبل / جوجل بلاي، تم الاطلاع في 18 مارس 2026.

[2] الخليج تايمز، "دبي تطلق مبادرة جديدة لتدريب الدعاة على صناعة محتوى وسائل التواصل الاجتماعي،" 11 سبتمبر 2024، https://www.khaleejtimes.com/

[3] راس الخيمة نيوز، مركز جامع الشيخ زايد الكبير يطلق منصة 'أفنان' للتواصل الاجتماعي"، 9 مارس 2026، https://www.rasalkhaimahnews.com/

[4] أنس بوخش يحاور الشيخ مشاري العفاسي في قمة المليار متابع،" ET بالعربي، 10 يناير 2024، https://etbilarabi.com

[5] HypeAuditor, "@being.a.muslim TikTok Stats, Net Worth & Earnings Report," Influencer Analytics Platform, March 2026, https://hypeauditor.com

ملامسة اهتمامات الشباب عبر دمج المضمون الديني بجماليات الخط والسفر ونمط الحياة. حيث لا تزال المؤسسات الرسمية في طور بناء نفوذها. ورغم ما تمثله مبادرات مثل "صانعو المحتوى الدعوي" ومنصة "أفنان" من خطوات استراتيجية لسد هذه الفجوة، فإنها تواجه تحديًا بنيويًّا في بيئة خوارزمية تدعم المحتوى الترفيهي القصير والسريع (Reels & TikTok) على حساب المحتوى المنهجي المعمق.

التمكين الأسري وتوافق المرجعية الرسمية:

في مواجهة التدفق العشوائي للفتاوى عبر المنصات المفتوحة، تتجه المؤسسات الرسمية نحو تمكين الأسرة بأدوات مباشرة؛ إذ لا يقتصر تطبيق (Fatwa UAE) على تقديم الإجابات الشرعية، بل يشكّل مرجعية يمكن للوالدين الاستناد إليها لضبط مصادر التلقي لدى الأبناء، بما ينقل الوظيفة من "الاستفتاء" إلى "التمكين المعرفي" ويعزز دور الأسرة كـ "فلتر سوسيولوجي". كما يعكس تبنّي مؤسسات دينية، مثل الهيئة العامة للأوقاف في إمارة أبو ظبي لتقنيات رقمية حديثة -كاستخدام رمز الاستجابة السريعة QR Code في الحملات المجتمعية[1]-ما يعكس وعيًا بلغة العصر وتيسيرًا لجسور التَّواصل مع جيل الشباب.

يُستفاد من التَّحليل أنَّ المؤسسات الدينية والوطنية في دولة الإمارات تمتلك بنية رقمية متطورة تعكس إرادة لاحتواء "السيولة الفكرية"، غير أنَّ فاعلية الخطاب المؤسسي تظل مرهونة بمدى تغلغله في الممارسات الأسرية اليومية؛ فامتلاك المنصات وتدريب الكوادر يمثلان خطوة أولى، بينما يكمن التحدي في جعل المحتوى الرصين "الخيار الأول" للشاب الإماراتي عند البحث عن إجابة. ومن ثمّ ينتقل البحث إلى المحور الثاني لتقييم دور مؤسسات التنمية الاجتماعية والأسرية في سد "الفجوة المهارية" وتحويل هذا الوعي المؤسسي إلى ممارسة والدية يومية.

ثانيًا: دور مؤسسات التنمية الاجتماعية والأسرية في تمكين الأسرة:

ينتقل هذا المحور، في ضوء ما كشفته النتائج الكمية من "فجوة مهارية" لدى الأسر -تمثلت في قصور فهم الخصوصية الرقمية (لدى 71% من عينات البحث) وضعف استخدام أدوات الرقابة الأبوية -إلى تقييم دور مؤسسات التنمية الاجتماعية والأسرية في معالجتها، عبر مساءلة مدى نجاحها في نقل الأسرة من "التوعية النظرية" إلى "التمكين العملي والوقائي، ويكمن دور المؤسسات في:

1. **المبادرات والبرامج الرقمية للتمكين الأسري:**

تشهد دولة الإمارات طفرة نوعية في هندسة خدمات ومنصات رقمية تهدف إلى تمكين الأسرة، ويمكن تصنيف أبرز هذه المبادرات وفقاً لمستوى التدخل:

- تُعد منصة "أسرتي" (Usrati) نموذجًا رياديًّا على المستوى الاتحادي، صُممت وفق منهجية تشاركية واسعة، وتهدف إلى مرافقة الأسرة المواطنة في مختلف مراحل تكوينها وتطورها عبر تقديم حزمة متكاملة من الخدمات الاستباقية، مثل خدمة "مبروك ما ياك" ومتابعة تطور الطفل وغيرها، بما يخفف العبء الإداري عن الوالدين ويتيح لهما مساحة أكبر للتركيز على الدور التربوي. [2]
- أطلقت دائرة التنمية المجتمعية في أبو ظبي مشروع "مساحة الأسرة" عبر منصة "تم" الحكومية، بوصفه نموذجًا للتكامل الرقمي المحلي، حيث يوفر لوحة تحكم تفاعلية مخصصة لكل أسرة تتيح الوصول إلى أكثر من 190 خدمة حكومية، ويتميز بابتكار أدوات مثل "شجرة العائلة" ورحلة "مديم" الموجهة لدعم الشباب المقبلين على الزواج، بما يعكس قناعة المسؤولين بأن "تمكين الأسرة هو حجر الزاوية في التنمية. [3]
- استجابةً للحاجة إلى دمج الوالدين في العملية التعليمية، أطلقت دائرة التعليم والمعرفة بأبوظبي منصة "راية" (Rayah) الذكية، التي تضع الوالدين في قلب الحدث الأكاديمي عبر توفير بيانات لحظية عن أداء الأبناء وتلقي

[1] وكالة أنباء الإمارات (وام)، "أوقاف أبو ظبي تطلق الحملة الرقمية 'بيتك في الجنة'،" 15 يونيو 2024، https://www.wam.ae/
[2] البوابة الرسمية لحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة، منصة أسرتي، آخر تحديث 30 ديسمبر 2024، https://u.ae
[3] المكتب الإعلامي لحكومة أبو ظبي، دائرة التنمية المجتمعية تطلق مشروع 'الفضاء الأسري على منصة تم في جيتكس العالمي 2025،" 16 أكتوبر 2025، https://www.mediaoffice.

تنبيهات مبكرة، بما يحوّل المتابعة المدرسية من عبء إداري إلى تجربة تفاعلية داعمة وشخصية. [1]

- يمثل برنامج "ألفة" (Olfah)، الذي أطلقته الأكاديمية الوطنية لتنمية الطفولة، استجابة نوعية لسد الفجوة المهارية؛ إذ يقدم (19) ورشة عمل مجانية تمزج بين التنظير الأكاديمي والتطبيق العملي عبر مسارين: افتراضي للتوعية بالتربية الوالدية والصحة النفسية، وحضوري مكثف للإدارة الأسرية، مع تركيز على قضايا حيوية مثل "التحديات والضغوط الرقمية" وإدارة وقت الشاشات، بما يشكّل تدخلاً مباشرًا في تعزيز الحصانة الفكرية. [2]
- برنامج "سفراء التوعية" – التمكين بالقرين (Peer-to-peer): قدمت دائرة الخدمات الاجتماعية بالشارقة نموذجًا مبتكرًا عبر هذا البرنامج، والذي يشمل وحدة "سفراء الحياة الرقمية الآمنة". يستهدف البرنامج إعداد مئات الأطفال والشباب ليصبحوا رسل وعي مجتمعي، مما يسهم في بناء حصانة ذاتية داخل الأجيال الناشئة. [3]

2. التقييم النقدي: أثر البرامج في سد الفجوة المهارية:

بمقاطعة هذه المبادرات مع الفجوات المرصودة سابقًا، يمكن استخلاص التقييم التالي (يوضحه الجدول رقم ٥):

الجدول (5): مصفوفة تقييم المواءمة بين الفجوات المهارية والمبادرات المؤسسية

نتائج الاستبانة	المبادرات والبرامج	مستوى المواءمة	ملاحظات نقدية
ضعف مهارات الخصوصية الرقمية (71%)	برنامج "ألفة" (ورش الشاشات)، سفراء الحياة الرقمية الآمنة	متوسط إلى مرتفع	البرامج تتناول التحديات الرقمية بشكل مباشر، لكنها بحاجة لتوسيع نطاقها الجماهيري.
انخفاض استخدام أدوات الرقابة الأبوية (53.3%)	لا توجد مبادرة تقنية متخصصة ومكثفة واضحة	منخفض	غياب التدريب العملي المباشر للآباء على تنصيب وإدارة أدوات الرقابة التقنية.
الحاجة لتطبيقات وخدمات موثوقة	منصات: "الفضاء الأسري"، "راية"، "أسرة"	مرتفع	المنصات ممتازة إداريًا وتوفر واجهات عربية متكاملة، لكنها لا تركز على الحماية الفكرية المباشرة.

3. الفجوات المتبقية في جهود التمكين المؤسسي:

رغم الريادة الواضحة في إطلاق هذه المبادرات، يكشف التحليل المعمق عن قصور منهجي يتمثل في الآتي:

- **تغليب الطابع الخدمي /الإداري على الوقائي:**

يلاحظ أنَّ المنصات الكبرى (مثل "أسرة" و"الفضاء الأسري") تركز ثقلها على أتمتة الخدمات الحكومية والإدارية، في حين لا يزال التدخل "الوقائي" المباشر لتعزيز الحصانة الفكرية وتوفير أدوات الرقابة الرقمية دون مستوى الطموح.

- **غياب التدريب التقني الموجه للوالدين:**

رغم وجود وعي عام بالتحديات الرقمية، تفتقر الساحة لمبادرات وطنية واسعة النطاق تأخذ بيد الوالدين "خطوة بخطوة" لتدريبهم على إعدادات الخصوصية واستخدام برامج الرقابة الأبوية، وهو ما يفسر بقاء نسبة القصور عند (53.3%).

[1] دائرة التعليم والمعرفة – أبوظبي،ADEK تطلق 'راية'، المنصة الرقمية لدعم الوالدين في تعليم أبنائهم، ZAWYA، 16 أكتوبر 2025، https://www.zawya.com

[2] الأكاديمية الوطنية لتنمية الطفولة، "الأكاديمية الوطنية لتنمية الطفولة تطلق برنامج 'ألفة' للتوعية الأسرية"، Emirati Times، 30 أغسطس 2025، https://emiratitimes.com

[3] يُنظر المقال بعنوان: اجتماعية الشارقة تطلق برنامج سفراء بر الوالدين بعد استكمال سفراء الحياة الرقمية الآمنة، الشارقة 24، 17 أبريل 2025، https://sharjah24.ae/

- **تشتت المخرجات وضعف الأثر التراكمي:**

تشير خارطة المبادرات إلى وجود جهود ممتازة موزعة جغرافياً (في أبو ظبي، الشارقة، وعلى المستوى الاتحادي)، إلا أن محدودية التنسيق الأفقي بينها يضعف الأثر الكلي ويحول دون تحولها إلى "ثقافة يومية" لدى الأسرة الإماراتية.

لقد قطعت مؤسسات التنمية الاجتماعية والأسرية في الدولة شوطًا كبيرًا في هندسة منصات واعدة تعزز جودة الحياة وتخفف الأعباء الإدارية عن الأسرة. غير أن التحدي السوسيولوجي الأكبر يكمن اليوم في "التحول النوعي"؛ من تقديم الخدمات وتوفير التوعية النظرية، إلى التمكين العملي الصارم الذي يزود الأسرة بأدوات وقائية وتقنية حقيقية.

إنَّ استمرار هذه الفجوات المهارية -إلى جانب معوقات التكامل المؤسسي التي نوقشت سابقًا -يمثل المبرر الموضوعي والمدخل المنطقي لبناء النموذج الاستراتيجي المتكامل (الحصن الحصين) في المطلب الثالث.

ثالثًا: معوقات التكامل بين الجهد الأسري والمؤسساتي:

إذا كان التحليل السابق قد كشف عن جهود مؤسسية رائدة تبذلها المؤسسات الدينية والوطنية في دولة الإمارات لضبط "سيولة الفتوى" وتقديم مرجعية آمنة، فإن هذه الجهود -على تنوعها وكثافتها -تظل عرضة لخطر "الجزر المنعزلة" ما لم تتضافر ضمن منظومة وطنية محكمة. ولذا، يقتضي التحليل المنهجي رصد معوقات التكامل بين هذه المؤسسات من جهة، وبينها وبين الأسرة من جهة أخرى، تمهيدًا لهندسة النموذج الاستراتيجي المقترح.

بناءً على التثليث المنهجي (Methodological Triangulation) ومقاطعة نتائج الاستبانة الكمية مع الإفادات الكيفية للخبراء، يمكن تصنيف معوقات التكامل إلى ثلاثة مستويات متدرجة:

- **المعوقات الهيكلية (Structural Barriers): غياب المظلة الاستراتيجية الموحدة:**

يكمن التحدي الهيكلي الأبرز في توزع ملف "الحصانة الفكرية للأسرة" بين جهات متعددة دون وجود "مظلة استراتيجية مركزية" تدير هذا الملف أفقيًا. فالمهام تتوزع بين الهيئة العامة للشؤون الإسلامية (لضبط الخطاب الديني)، ودوائر تنمية المجتمع (للتمكين الأسري)، ووزارة التربية والتعليم (للتنشئة المعرفية)، ومجلس الأمن السيبراني (للحماية التقنية). وهذا التوزيع، وإن كان يعكس شمولية الاهتمام المؤسسي، إلا أنه يفتقر إلى مجلس تنسيقي دائم يمنع تشتت الموارد ويضمن توحيد الأولويات الوطنية. [1]

- **المعوقات التشغيلية والمؤسسية (Operational Barriers): متلازمة الجزر المنعزلة:**

على المستوى التشغيلي، تبرز إشكالية غياب "المنصات التكاملية" وقنوات تبادل البيانات المفتوحة. فبينما تمتلك كل مؤسسة أدواتها الرقمية الفعالة (مثل تطبيق Fatwa UAE، ومنصة أفنان، وحملات السلامة الرقمية)، تظل هذه الأدوات تعمل بمعزل عن بعضها البعض. هذا الانفصال يضع الأسرة الإماراتية أمام مشهد مبعثر، حيث تضطر للتنقل بين تطبيقات ورسائل توعوية متعددة بدلاً من اللجوء إلى نافذة وطنية موحدة. إضافة إلى ذلك، فإن ضعف تبادل البيانات البينية (مثل مشاركة بيانات الاستشارات الأسرية مع المؤسسات الدينية) يجعل الخطاب التوعوي في كثير من الأحيان خطاباً عاماً لا يستهدف الجذور العميقة للتحديات التي تواجهها الأسر. [2]

- **المعوقات الثقافية والاجتماعية (Socio-cultural Barriers): فجوة الإفصاح وعمومية التصميم:**

لا تقل المعوقات السوسيولوجية تأثيراً عن العوامل الهيكلية؛ فرغم الثقة المرتفعة (80%) التي أولتها الأسر للمؤسسات الدينية، تصطدم مبادرات الدعم الأسري بعقبة "الوصمة الاجتماعية" (Social Stigma). حيث تتردد بعض الأسر في طلب المشورة أو الإفصاح عن اختراق فكري أو سلوكي لدى أبنائها حفاظاً على صورة "الأسرة المثالية"، مما يحرم المؤسسات من الرصد الدقيق للظواهر الناشئة. كما أن بعض المبادرات المؤسسية تُصمم بقوالب عامة (One-size-fits-all) قد لا تراعي خصوصية التركيبة الديموغرافية والقبلية المتنوعة، أو دور "الأجداد" المحوري في نقل القيم داخل

[1] مقابلة مع مسؤول في إحدى الهيئات الوطنية المعنية بالشؤون الدينية والأوقاف، تاريخ المقابلة: 2026/04/13
[2] مقابلة مع مسؤول في إحدى دوائر التنمية المجتمعية المحلية، أجراها الباحث. تاريخ المقابلة: 2026/04/20

الأسرة الممتدة في المجتمع الإماراتي. [1]

- ولتلخيص هذه الفجوات وتأثيراتها المباشرة على بنية الحصانة الفكرية، يوضح الجدول التالي خريطة المعوقات:

الجدول (6) المستويات التحليلية لمعوقات التكامل المؤسسي والأسري

مستوى المعوقات	أبرز المظاهر التشخيصية	التأثير السوسيولوجي على الحصانة الفكرية
معوقات هيكلية	غياب جهة وطنية موحدة، توزيع الملف دون تنسيق أفقي، تفاوت الأولويات.	تشتت الجهود، ازدواجية المبادرات، وجود فجوات في التغطية الاستراتيجية.
معوقات تشغيلية	غياب منصة موحدة، ضعف تبادل البيانات بين الجهات، غياب لغة مشتركة.	إرباك الأسرة، إنتاج خطاب عام غير موجه، ضعف الأثر التراكمي للمبادرات.
معوقات ثقافية	وصمة الإفصاح عن الفشل التربوي الرقمي، عمومية تصميم المبادرات.	ضعف الإقبال على برامج الدعم، استبعاد فئات مجتمعية، غياب التشخيص الدقيق.

يكشف التَّفكيك النقدي للمعوقات (الهيكلية، والتشغيلية، والثقافية) أن الجهود الفردية للمؤسسات، مهما بلغت جودتها وريادتها، لا تكفي لبناء حصانة فكرية مجتمعية دون "تكامل عضوي"؛ إذ يؤدي غياب الجهة المنسقة إلى غموض الاستراتيجية الوطنية، ويُشتّت ضعف الربط التشغيلي الموارد، فيما تعيق المعوقات الثقافية وصول الدعم لمستحقيه. وتفرض هذه المعطيات الانتقال من "المبادرات المنعزلة" إلى "منظومة متكاملة" كشبكة حماية مترابطة، وهو ما يتناوله المطلب الثالث عبر تصميم النموذج الاستراتيجي "الحصن الحصين.

5.3 المطلب الثالث: النموذج الاستراتيجي المقترح "الحصن الحصين":

أولًا: المرتكزات الفلسفية والأهداف الاستراتيجية للنموذج (الأسرة كفلتر سوسيولوجي):

انطلاقًا من نتائج التحليل الميداني التي كشفت عن وعي أسري مرتفع بالمخاطر الرقمية (83.3%)[2]، وفي مقابل ذلك وجود فجوة مهارية واضحة (71% قصور في الخصوصية الرقمية) [3]وضعف في استخدام أدوات الرقابة الأبوية (53.3%)[4]، وكذلك استنادًا إلى رصد المعوقات الهيكلية والثقافية التي تحول دون تكامل الجهود المؤسسية، يأتي نموذج "الحصن الحصين" كإطار استراتيجي متكامل يهدف إلى تحويل الأسرة الإماراتية من متلقٍ سلبي للتحديات الرقمية إلى فاعل رئيسي في عملية التحصين الفكري، أي إلى ما يمكن تسميته بـــ "الفلتر السوسيولوجي" القادر على غربلة المحتوى الوافد قبل أن يصل إلى وعي الأبناء.

يؤسس النموذج لمفهوم "الفلتر السوسيولوجي" المستمد من برادايغم الانتقال الثقافي[5] ((Cultural Transmission، الذي يفترض أن الأسرة ليست مجرد وحدة بيولوجية، بل هي مصفاة سوسيولوجية تعيد إنتاج القيم واللغة لضمان استدامة الهوية.

في سياق السيولة الفكرية الرقمية، يتحول دور الأسرة من الحارس التقليدي الذي يعتمد على المنع والتتبع (وهو دور أظهرت النتائج محدوديته؛ حيث لا تتجاوز نسبة استخدام أدوات الرقابة الأبوية 53.3%)، إلى موجه واعي يعتمد على التمكين القيمي والمهاري. هذا التحول يجعل الأسرة قادرة على غربلة المحتوى الوافد، ليس ببناء جدران عازلة، بل بتزويد الأبناء بـــ "بوصلة داخلية" تمكّنهم من الإبحار في الفضاء الرقمي دون أن ينجرفوا في تياراته.

الفلتر السوسيولوجي إذًا هو قدرة الأسرة على تحويل التحديات الرقمية إلى فرص لتعزيز الهوية الوطنية، عبر آليات الحوار والتفكير الناقد والتوجيه الواعي، وهي آليات أظهرت النتائج أن الأسر تميل إليها (76.7% تشجع التفكير الناقد، 76.7% تعتمد

[1] مقابلة مع مرشد أسري ومختص في قضايا التربية الرقمية، أجراها الباحث. تاريخ المقابلة: 2026/04/27
[2] نتائج الاستبانة (المطلب الأول، الجدول 1)، وقد بلغت نسبة من وافقوا على أن "الانفتاح الرقمي يشكل تحدياً للثوابت والهوية الوطنية" 83.3%.
[3] نتائج الاستبانة (المطلب الأول، الجدول 3)، حيث بلغ متوسط قصور الكفاءة الرقمية لدى الوالدين 66.1%، مع تركيز خاص على فهم الخصوصية الرقمية (71%).
[4] نتائج الاستبانة (المطلب الأول، الجدول 2)، حيث بلغت نسبة من يستخدمون أدوات الرقابة الأبوية (موافق + موافق بشدة) 53.3%.
[5] حول نظرية الانتقال الثقافي ودور الأسرة في نقل القيم، ينظر: Bilal Zakarneh and Diana Amin Mohammad Mahmoud, "Investigating the Role of Arabic Language in Sustaining Socio-Cultural Identity and Family Values in Emirati Society," FrontIers in Sociology 10 (2025): 3، حيث تؤكد الدراسة أن الأسرة تمثل "الخلية الأولى" في نقل القيم واللغة عبر الأجيال وفق هذه النظرية.

على الحوار). [1]

يقوم نموذج "الحصن الحصين" على خمسة مبادئ فلسفية كبرى، استُخلصت من تحليل الواقع الميداني والمؤسسي:

- **مبدأ التمكين الوقائي:**

الانتقال من التوعية النظرية إلى التمكين العملي، عبر تزويد الأسرة بأدوات رقمية ومهارات تطبيقية تسد الفجوة المهارية (71%) [2].

- **مبدأ التكامل العضوي:**

تجاوز منطق "الجزر المنعزلة" الذي كشفته المعوقات الهيكلية، عبر خلق تكامل أفقي بين المؤسسات الدينية والتربوية والتقنية.

- **مبدأ الاستباقية:**

بناء قدرات الأبناء على التفكير الناقد والتمييز، بدلاً من التعامل مع الأضرار بعد وقوعها.

- **مبدأ المرجعية الوطنية:**

التمسك بالثوابت الوطنية والهوية الإماراتية كأساس للحصانة الفكرية[2]، مع استثمار الثقة العالية في المؤسسات الدينية (80%).

- **مبدأ الاستدامة:**

ضمان استمرارية أثر النموذج عبر آليات قياس دورية وتطوير مستمر.

في ضوء هذه المبادئ، يحدد النموذج أهدافًا استراتيجية قابلة للقياس، تستهدف سد الفجوات التي كشف عنها البحث:

- الهدف الأول: تمكين الأسرة تقنيًا وقيميًا، عبر رفع كفاءة الخصوصية الرقمية من 29% إلى 70%، وزيادة استخدام أدوات الرقابة الأبوية من 53.3% إلى 80% خلال ثلاث سنوات.
- الهدف الثاني: تحقيق تكامل مؤسسي فعال، عبر إنشاء مجلس تنسيقي دائم يجمع الهيئة العامة للشؤون الإسلامية والأوقاف، ودوائر تنمية المجتمع، ووزارة التربية، والمجلس الأعلى للأمن السيبراني، يعقد اجتماعات دورية ويصدر تقارير موحدة.
- الهدف الثالث: تطوير خطاب ديني وقائي رقمي، ينتقل من ردود الأفعال إلى الاستباقية، ويصل إلى الشباب عبر المنصات التي يرتادونها بنفس كفاءة خطابات المؤثرين.
- الهدف الرابع: دمج الحماية الفكرية في المنصات الخدمية القائمة (كالفضاء الأسري وأسرة وراية)، عبر إضافة وحدات تفاعلية للرقابة الأبوية والإنذار المبكر.
- الهدف الخامس: ضمان استدامة الأثر، عبر بناء نظام وطني لمؤشرات قياس الحصانة الفكرية، وإصدار تقرير سنوي، ومراجعة دورية للنموذج كل ثلاث سنوات.

هذه الأهداف الاستراتيجية، المستمدة من تشخيص دقيق للواقع، تشكل خارطة طريق طموحة لتعزيز الحصانة الفكرية في المجتمع الإماراتي. غير أنَّ تحقيقها يتجاوز مجرد إعلان المبادئ إلى ضرورة تصميم آليات تشغيلية دقيقة ومتكاملة، تضمن ترجمة هذه الرؤية إلى ممارسات يومية على مستوى الأسرة، والمؤسسة الدينية، والمدرسة، والمنصات الرقمية. هذا ما سيتناوله المحور الثاني بالتفصيل، عبر عرض البنية الهيكلية للنموذج وآليات التكامل الميداني.

[1] نتائج الاستبانة (المطلب الأول، الجدول 2)، حيث بلغت نسبة من يعتمدون على الحوار 76.7%، ومن يشجعون التفكير الناقد 73.3%.
[2] حول أهمية الهوية الوطنية والمرجعية الثقافية في المجتمع الإماراتي، يُنظر: المنصة الرسمية لحكومة الإمارات، "الحياة الاجتماعية"، حيث تؤكد أن "الأسرة الإماراتية هي الخلية الأولى في جسم المجتمع" وأن التماسك الأسري يمثل ركيزة أساسية للهوية الوطنية.

ثانيًا: البنية الهيكلية وآليات التشغيل المتكامل:

يمثل هذا المحور الانتقال من "التصور" إلى "التطبيق" في نموذج "الحصن الحصين"، حيث يستعرض هندسته المؤسسية من خلال تحديد أدوار الفاعلين السوسيولوجيين والمؤسسيين وطبيعة العلاقات البينية الحاكمة لتفاعلهم، ويعرض الشكل رقم (1) خريطة بصرية متكاملة توضح التموضع الاستراتيجي لكل عنصر ومسارات التكامل العملياتي بينهم.

شكل (1): البنية الهيكلية وآليات التشغيل المتكامل لنموذج "الحصن الحصين" للتكامل المؤسسي في تعزيز الحصانة الفكرية

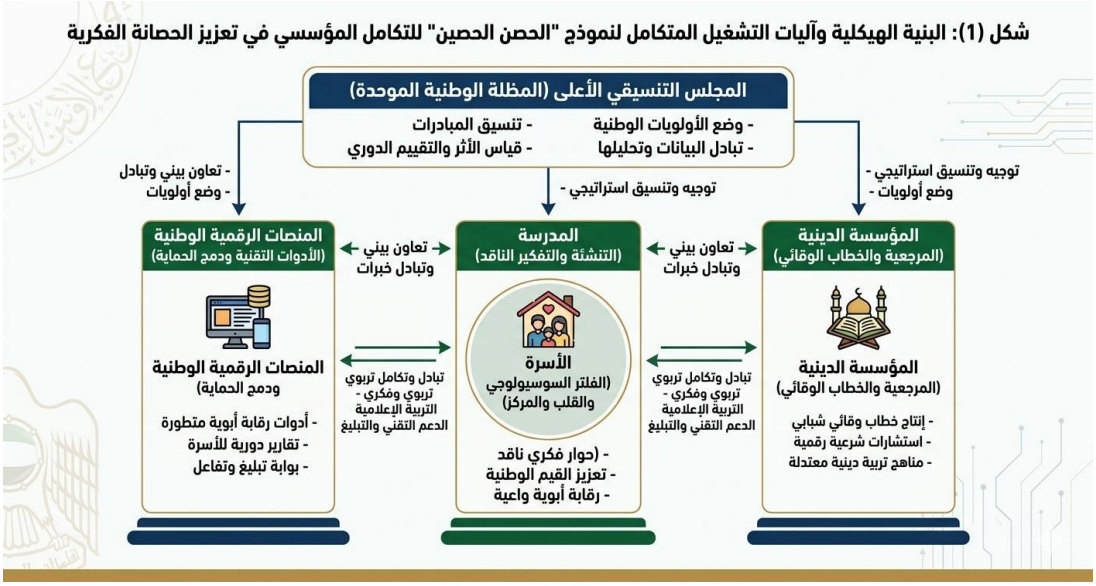

بناءً على نتائج الدراسة التي أكدت على دور الأسرة والرغبة في تفعيل أدوات التفكير الناقد والرقابة الواعية، تم تصميم هذا النموذج الهيكلي (شكل 1) ليعكس تضافرًا مؤسسيًّا واجتماعيًّا غير مسبوق. ويمكن تفصيل أدوار العناصر المكونة للنموذج على النحو التالي:

الأسرة:

تقع الأسرة في بؤرة النموذج، لا كمتلقٍ سلبي للخدمات، بل كفاعل أساسي ومسؤول مباشر عن بناء النواة الصلبة للحصانة الفكرية لدى الأبناء. واستناداً إلى توجهات الأسرة المكتشفة في البحث نحو الحوار (76.7%) والتفكير الناقد (73.3%)، يُفعل النموذج دور الأسرة كأهم "فلتر سوسيولوجي" من خلال:

- البُعد التوجيهي: تعزيز منظومة القيم الوطنية العليا عبر الحوار الناقد والمنفتح.
- البعد الرقابي الواعي: استخدام أدوات تقنية حديثة ومطورة خصيصاً باللغة العربية، بالشراكة مع المؤسسات التقنية، لممارسة رقابة أبوية فعالة تهدف إلى الحماية والتدريب، لا لمجرد المنع والتضييق.

المجلس التنسيقي الأعلى:

يمثل المجلس التنسيقي الأعلى الابتكار المؤسسي الأبرز في هذا النموذج. وهو جهة عُليا دائمة تضمن توحيد "الرؤية الاستراتيجية" لملف الحصانة الفكرية على مستوى الدولة. ويضم المجلس ممثلين عن الهيئة العامة للشؤون الإسلامية والأوقاف، وزارة التربية والتعليم، دائرة تنمية المجتمع، المجلس الأعلى للأمن السيبراني، وهيئة تنظيم الاتصالات، وذلك لضمان تضافر الجهود. وتتلخص مهامه الرئيسية في:

- رسم الاستراتيجيات الوطنية الموحدة ووضع الأولويات.
- إدارة تدفق البيانات البينية بين المؤسسات، وتحليلها لرصد الفجوات والتهديدات الناشئة بشكل استباقي.
- اعتماد مؤشرات أداء موحدة وقياس الأثر بشكل دوري لضمان استدامة الفعالية.

المؤسسة الدينية:

تجاوز المؤسسة الدينية في هذا النموذج الدور التقليدي القائم على "الإفتاء التفاعلي"، إلى دور استباقي وقائي. فالمؤسسة الدينية هي المرجعية العليا للخطاب الديني المعتدل، ومهمتها تحويل هذا الخطاب إلى ممارسات ميدانية عبر:

- إنتاج خطاب وقائي استباقي مصمم خصيصاً للشباب (بناءً على اللغة التي يرتادونها على منصات مثل تيك توك، يوتيوب، إنستغرام).
- تقديم استشارات شرعية وقانونية مخصصة لقضايا التربية الرقمية، وتوفير أدوات فكرية للآباء للإجابة على تساؤلات الأبناء العميقة.

المدرسة:

في نموذج "الحصن الحصين"، تتحول المدرسة إلى مختبر حي لبناء مهارات التفكير الناقد والتربية الإعلامية (Media Literacy)، بدلاً من الاقتصار على حشو المعلومات. وبالشراكة الدائمة مع المؤسسة الدينية ودوائر التنمية المجتمعية، تقوم المدرسة بدمج وحدات متخصصة ومستدامة في مناهجها، تركز على:

- تمييز الأخبار الزائفة والمحتوى المتطرف وتحليل الرسائل الإعلامية.
- تدريب الطلبة على آليات الحوار الأسري حول القضايا الرقمية الشائكة.
- ورش عمل دورية مشتركة بين المدرسة وأولياء الأمور لضمان "اتساق الرسالة التربوية" بين البيت والمدرسة، وتدريبهم على استخدام وحدات الحماية في المنصات الرقمية.

المنصات الرقمية الوطنية:

تشكل المنصات الوطنية (مثل الفضاء الأسري، أسرة، راية) "الذراع التقني" لتنفيذ النموذج. فبدلاً من الاقتصار على تقديم الخدمات الإدارية، يضيف النموذج لهذه المنصات "وحدة الحماية الفكرية"، والتي تتضمن:

- أدوات رقابة أبوية متطورة ومطورة باللغة العربية (مرشحات محتوى، إدارة وقت، تبليغ عن سلوك).
- تزويد كل أسرة بتقارير دورية مخصصة عن النشاط الرقمي لأبنائها، مع إرسال "تنبيهات مبكرة" في حال رصد أنماط سلوكية محفوفة بالمخاطر (مثل التنمر، تداول محتوى متطرف، تحديات خطيرة).
- منصة تفاعلية آمنة للتبليغ الفوري عن المحتوى الضار ومتابعة الإجراءات المتخذة بشأنه.
- قاعدة بيانات معرفية متجددة بآخر التهديدات الرقمية وطرق مواجهتها، متاحة للأسرة والمدرسة.

آليات التشغيل والتكامل الميداني:

لا يكتفي النموذج برسم الهيكل، بل يحدد "ديناميكيات التشغيل" التي تضمن فعالية العلاقات بين هذه الأطراف، وتتحقق عبر أربعة مسارات تكاملية رئيسية (شكل 1):

- **مسار التدفق المعرفي والاستراتيجي:**

يغذي المجلس التنسيقي الأعلى المؤسسات (الدينية، المدرسة، المنصات) بالتحليلات والبيانات والتوجهات الموحدة، مع تبادل الخبرات والمناهج عبر منصة معرفية مشتركة.

- **مسار الدعم والتمكين الأسري:**

يمثل شريان النموذج؛ إذ تصل الأسرة إلى الخدمات عبر المنصات الرقمية الوطنية، وتتلقى استشارات دينية عبر تطبيقات تفاعلية، وورشاً تدريبية من المدرسة، وتقارير أسبوعية عن نشاط الأبناء.

- **مسار التغذية الراجعة (Feedback):**

ترفع الأسرة ملاحظاتها واستفساراتها عبر المنصات، لتقوم المؤسسات (الدينية والمدرسة) بتحليلها وتطوير خدماتها

ومناهجها تحت إشراف المجلس التنسيقي لضمان الاتساق مع الأهداف الوطنية.

- **مسار الإنذار المبكر والتدخل السريع**:

ترصد المنصات الرقمية الأنماط الخطرة (كالتنمّر والمحتوى المتطرف)، وتنبه الأسرة وتزوّدها بآليات التدخل، مع إخطار الجهات المختصة (الأمن السيبراني، تنظيم الاتصالات)، وتحليل البيانات مركزيًّا لتحديث الاستراتيجيات الوقائية.

كيف يحقق النموذج الأهداف الاستراتيجية الخمسة:

هذه البنية المتكاملة مصممة بشكل مباشر لتحقيق الأهداف الاستراتيجية التي تم تحديدها سابقًا في البحث:

- الهدف الأول (تمكين الأسرة تقنيًّا): يتحقق عبر ورش عمل المدرسة الموحدة وأدوات وحدة الحماية في المنصات الوطنية.
- الهدف الثاني (التكامل المؤسسي): يضمنه المجلس التنسيقي الأعلى وآليات تبادل البيانات والخبرات الدائمة.
- الهدف الثالث (الخطاب الديني الوقائي): يُنتج عبر المؤسسة الدينية وينتقل عبر المنصات والمدرسة بشكل موائم للشباب.
- الهدف الرابع (دمج الحماية الفكرية): يتحقق عبر "وحدة الحماية الفكرية" المدمجة في صلب الخدمات الرقمية الوطنية.
- الهدف الخامس (استدامة الأثر): يضمنه نظام مؤشرات الأداء والقياس الدوري الذي يشرف عليه المجلس التنسيقي الأعلى، والذي سيتم تفصيله في المحور التالي.

ثالثًا: مؤشرات الأداء (KPIs) وضمانات استدامة الحصانة الفكرية:

لضمان انتقال النموذج المقترح "الحصن الحصين" من الحيز النظري إلى التطبيق العملي الفعَّال، تبرز الحاجة الماسة إلى بناء منظومة تقييم ومتابعة دقيقة. إن فاعلية هذا الإطار واستمراريته ترتكزان بشكل حاسم على وجود مؤشرات قياس (Quantitative and Qualitative Indicators) ترصد مدى التقدم نحو الأهداف الاستراتيجية، إلى جانب آليات حوكمة واضحة لضمان الاستدامة. وعليه، يُعنى هذا المبحث بتأطير مؤشرات الأداء الرئيسية ومحددات الاستدامة التي تكفل ديمومة الأثر الوقائي للنموذج عبر الأجيال.

- **منظومة مؤشرات قياس الأداء (Performance Indicators System):**

استنادًا إلى الفجوات التي رصدتها الدراسة الميدانية والأهداف الاستراتيجية للنموذج، تم تصميم حزمة من المؤشرات المتكاملة، وتُصنف إلى مسارين رئيسيين:

أ. **المؤشرات الكمية (Quantitative Indicators):**

وهي مقاييس رقمية دقيقة تهدف إلى تتبع نسب الإنجاز ومقارنتها بخط الأساس (القيمة المرجعية المستخلصة من عينة الدراسة الحالية)، كما يوضحها الجدول الآتي:

الهدف الاستراتيجي	المؤشر الكمي kpI	القيمة المرجعية	القيمة المستهدفة (خلال 3 سنوات)	أداة القياس المقترحة
تمكين الأسرة رقميًّا وقيمياً	نسبة الأسر المجيدة لإعدادات الخصوصية الرقمية	%29	%70	استبيانات مقطعية سنوية
	نسبة التفعيل الفعّال لأدوات الرقابة الأبوية	%53.3	%80	البيانات التحليلية للمنصات
	معدل ممارسة الحوار والتفكير الناقد أسريًّا	%76.7 (حوار) / %73.3 (تفكير)	%90	استبيانات التقييم الذاتي
التكامل المؤسسي	عدد المبادرات التنسيقية المشتركة المنفذة	مبادرات متفرقة عشوائية	5 مبادرات استراتيجية سنويًّا	التقارير الإدارية للمجلس الأعلى
	مؤشر رضا المؤسسات الشريكة عن فاعلية التنسيق	غير مقاس مسبقاً	%80	مقاييس الرضا المؤسسي
الخطاب الديني الوقائي	حجم التعرض للمحتوى الديني الرقمي الوقائي	غير محدد بدقة	100,000 مستفيد/ سنويًّا	تحليلات تدفق البيانات (Web Analytics)
	نسبة ثقة الشباب في الخطاب الديني الرسمي	%80 (لدى الآباء)	رفعها إلى %70 (لدى الشباب)	استطلاعات الرأي الدورية

ب. المؤشرات النوعية (Qualitative Indicators):

وتُعنى بقياس التغيرات في السلوكيات والاتجاهات التي لا يمكن حصرها رقميًّا، وتشمل:

- جودة التفاعل الأسري: تُقاس عبر تحليل المضمون للمجموعات البؤرية (Focus Groups) لتقييم عمق النقاشات الرقمية داخل الأسرة.
- المرونة الاستراتيجية للمؤسسات: مدى قدرة النموذج على رصد التحديات التقنية الناشئة (مثل مخرجات الذكاء الاصطناعي التوليدي) وسرعة الاستجابة لها.
- دراسات الحالة (Case Studies): الرصد التوثيقي المعمق لحالات أسرية نجحت في تجاوز أزمات الاختراق الفكري بفضل تطبيق آليات النموذج.

المنهجية المتبعة لجمع البيانات وقياس الأثر:

لتحقيق أعلى درجات الموثوقية (Reliability) والصدق (Validity) في قياس المؤشرات السابقة، يعتمد النموذج على منهجية هجينة (Mixed Methods) لجمع البيانات:

- المسح الميداني الطولي (Longitudinal Surveys): يُطبق سنوياً على عينات ممثلة للأسر لتتبع التغير في المهارات والممارسات بمرور الزمن.
- تحليلات البيانات الضخمة (Big Data Analytics): استخلاص البيانات الفورية من المنصات الوطنية (مثل معدلات الاستخدام، وأنواع البلاغات) وفق معايير الخصوصية.
- التقييم المؤسسي المستقل: إسناد عمليات المراجعة الدورية إلى جهات أكاديمية وبحثية مستقلة كل ثلاث سنوات لضمان حيادية النتائج والتوصيات.

محددات وضمانات الاستدامة (Sustainability Guarantees):

إنَّ تحول هذا النموذج من مبادرة مرحلية إلى منظومة وطنية مستدامة يستوجب إرساء خمس ركائز أساسية للحوكمة:

- **الضمانات المؤسسية:**

يُؤسسه "المجلس التنسيقي الأعلى" بقرار وزاري سيادي وتخصيص موازنة مستقلة له، مع استحداث "وحدات للحصانة الفكرية" كأذرع تنفيذية داخل كل مؤسسة معنية.

- **الضمانات التشريعية:**

سن تشريعات وطنية تُلزم المنصات التقنية العالمية بتوفير بيئات تصفح آمنة متوافقة مع القيم المجتمعية، وتحديث قوانين حماية البيانات لتشمل الفضاء الرقمي للقاصرين.

- **الضمانات التقنية:**

التحديث الديناميكي للبنية التحتية للمنصات الوطنية، وتأسيس مركز وطني للإنذار المبكر (Early Warning Center) يعتمد على خوارزميات الذكاء الاصطناعي لرصد التهديدات الفكرية المستجدة.

- **الضمانات المعرفية والبشرية:**

إدماج مقررات "التربية الرقمية والحصانة الفكرية" ضمن المناهج التعليمية وبرامج إعداد المعلمين والدعاة، وتأهيل كوادر شبابية تحت مظلة "سفراء الحصانة".

- **ضمانات التقييم المستمر:**

اعتماد سياسة الإفصاح والشفافية عبر إصدار تقرير سنوي شامل يوضح "حالة الحصانة الفكرية في المجتمع"، ليكون مرجعاً لصناع القرار.

أداة التقييم الاستراتيجي: بطاقة الأداء المتوازن (Balanced Scorecard):

لإحكام الربط بين الأهداف الاستراتيجية وآليات التنفيذ، تم تأطير المؤشرات ضمن مصفوفة "بطاقة الأداء المتوازن[1]" لتوفير رؤية بانورامية لصناع القرار:

المنظور الاستراتيجي	الهدف الرئيسي	أبرز مؤشرات القياس	مصادر التحقق
منظور المنتفعين (الأسرة)	التمكين التقني والقيمي	معدل استخدام الرقابة، جودة الحوار	استبيانات ميدانية، إحصاءات المنصات
المنظور الداخلي (المؤسسات)	التكامل وسرعة الاستجابة	عدد المبادرات، تقليص فجوة التنسيق	التقارير الدورية، المراجعة الإدارية
منظور التعلم والنمو	تطوير خطاب ديني وقائي شاب	حجم الانتشار، مستوى الثقة لدى الشباب	تحليل الشبكات، استطلاعات الرأي
المنظور التقني والمالي	بنية تحتية آمنة ومستدامة	دمج أنظمة الحماية، كفاءة الإنفاق	التقارير الفنية، المراجعة المالية

الجدولة الزمنية المقترحة للتنفيذ (Implementation Timeline):

يُقترح تطبيق النموذج على ثلاث مراحل متدرجة لضمان كفاءة التنفيذ:

- مرحلة التأسيس (السنة الأولى): تشكيل المجالس، وإطلاق النسخ التجريبية للمنصات، وتوحيد الرؤى المؤسسية.
- مرحلة التوسع والتمكين (السنة الثانية): إطلاق الحملات الوطنية، وتطبيق المناهج المحدثة، وإدماج وحدات الحماية في كافة التطبيقات.
- مرحلة النضج والاستدامة (السنة الثالثة وما بعدها): إجراء القياس الأثري الشامل، وإصدار التقارير، وتحديث الاستراتيجيات بناءً على التغذية الراجعة.

تُمثل منظومة القياس وضمانات الاستدامة البوصلة الحقيقية التي توجه مسار نموذج "الحصن الحصين" وتكفل فاعليته عبر الزمن. فمن خلال القياس الرصدي المستمر للانحرافات والفجوات، والاعتماد على ضمانات تشريعية وتقنية وهيكلية متينة، يتحول النموذج المقترح من مجرد رؤية نظرية إلى منظومة عمل وطنية تتسم بالمرونة والقدرة على التكيف مع المتغيرات السريعة. وبذلك يكتمل البناء الاستراتيجي للنموذج، ليؤكد أن تحقيق الحصانة الفكرية للأجيال القادمة هو استثمار استراتيجي حتمي في الأمن القومي والمجتمعي.

6. الخاتمة

تُشكل هذه الدراسة محاولة سوسيولوجية لتأطير الدور الوقائي للأسرة الإماراتية في مواجهة تحولات "السيولة الفكرية" المعاصرة التي فرضها الانفتاح الرقمي وعولمة الخطاب. وقد كشفت المناقشات الميدانية والتحليل الاستراتيجي أن بناء الحصانة الفكرية للأجيال ليس جهدًا فرديًّا منعزلًا، بل هو نتاج تكامل عضوي بين وعي الأسرة وقوة المؤسسات الوطنية. وبناءً على النتائج، يطرح البحث نموذج "الحصن الحصين" كخارطة طريق للانتقال من "التوعية النظرية" إلى "التمكين القيمي والتقني" الشامل.

6.1 أهم النتائج المستخلصة:

- مستوى الوعي والسيولة: أظهرت النتائج وجود "يقظة معرفية" عالية (83.3%) لدى الأسر تجاه مخاطر السيولة الرقمية وتعدد المرجعيات، مع ميل واضح للتمسك بالخطاب الوسطي الإماراتي المعتدل لمواجهة التشتت القيمي.
- فجوة الممارسة والتَّمكين: كشف التحليل عن "هوة ثقافية" تتمثل في قصور مهارات الخصوصية الرقمية (71%) وضعف الرقابة التقنية الفعلية، مما يجعل الأسرة تعول على الحوار القيمي كبديل وحيد لمواجهة الانكشاف المعلوماتي.

[1] Kaplan, R. S., & Norton, D. P. The balanced scorecard: measures that drive performance. Harvard business review, 1992.

- الثقة والمواطنة الرقمية: أثبتت الدراسة أن المؤسسات الوطنية (الأوقاف وتنمية المجتمع) تمثل "رأس المال الرمزي" الموثوق بنسبة (80%)، مما يؤكد نجاح النموذج الإماراتي في ربط الهوية الوطنية بالحصانة الفكرية للأبناء.
- فعالية التكامل الاستراتيجي: خلصت الدراسة إلى أنَّ نموذج "الحصن الحصين" يوفر إطاراً قابلاً للقياس (عبر بطاقة الأداء المتوازن)، يضمن سد الفجوات المهارية وتوحيد الجهود المؤسسية المبعثرة تحت مظلة وقائية وطنية واحدة.

6.2 التوصيات العملية لصناع القرار والمؤسسات التربوية:

- تأسيس "المجلس التنسيقي للحصانة": نوصي بإنشاء جهة مركزية لتوحيد مبادرات الأسرة والتعليم والمؤسسات الدينية، لضمان تناغم الخطاب الوقائي وتجنب تشتت الموارد في "جزر مؤسسية" منعزلة.
- إطلاق "دبلوم الوالدية الرقمية": ضرورة تحويل التوعية إلى برامج تدريبية إلزامية لتمكين الوالدين من أدوات الرقابة التقنية ومهارات الحوار الناقد، لسد الفجوة المهارية المرصودة (71%) في التعامل مع الفضاء الرقمي.
- تطوير المناهج بمهارات "الفرز المعرفي": إدماج مفاهيم التفكير الناقد والسيادة اللغوية كمتطلبات أساسية في المؤسسات التربوية، لتمكين الطلاب من تمييز الخطابات "السائلة" والحفاظ على "الرحم الرمزي" للهوية الوطنية.
- ابتكار "منصات دعوية تفاعلية": دعوة المؤسسات الدينية لتبني لغة العصر وخوارزميات التواصل الاجتماعي (Reels & TikTok)، لإنتاج محتوى قيمي جاذب ينافس المؤثرين الرقميين ويصل لوعي الأجيال الناشئة بفعالية.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: القرآن الكريم والأحاديث النبوية.

ثانيًا: الكتب والمؤلفات العربية:

- الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد. جمهرة اللغة. تحقيق رمزي مدير بعلبكي. الجزء الأول. بيروت، لبنان: دار العلم للملايين، 1987
- البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي. أنوار التنزيل وأسرار التأويل. تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي. الجزء الخامس. ط1. بيروت، لبنان: دار إحياء التراث العربي، 1418هـ.
- الجويني، عبد الملك بن عبد الله أبو المعالي. الورقات. تحقيق عبد اللطيف محمد العبد. بدون طبعة.
- ابن دريد. انظر: الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد.
- أبو زهرة، محمد. أصول الفقه. ط 1. القاهرة: دار الفكر العربي، دون تاريخ.
- السَّامرائي، إبراهيم (محقق). انظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد.
- الشيرازي. انظر: البيضاوي، ناصر الدين.
- العربي هشاموي. "مفهوم الوسطية والاعتدال في الخطاب الديني الإسلامي." مجلة الحكمة للدراسات الإسلامية، العدد الثامن (2017): 77، 76. الجزائر: مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع.
- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد. كتاب العين. تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي. الجزء الرابع. دار ومكتبة الهلال، بدون طبعة وتاريخ.
- قطرب. محمد بن المستنير بن أحمد. الأزمنة وتلبية الجاهلية. تحقيق حاتم صالح الضامن. ط2. مؤسسة الرسالة، 1405هـ/1985م.
- المخزومي، مهدي (محقق). انظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد.

- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. لسان العرب. الجزء الأول. ط3. بيروت، لبنان: دار صادر، 1414هـ -2000م.
- الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. (قد يكون هذا مراداً بـ "مرجع سابق شيخة ناصر").

ثالثًا: الرسائل الجامعية والأبحاث الأكاديمية:

- آل ناجي، محمد بن عبد الله. "الإدارة التعليمية والمدرسية: نظريات وممارسات." المملكة العربية السعودية، 2005.
- إسراء محمد كامل. "جينيالوجيا ما بعد الإنسان بين حتمية التنظير والجمالية." رسالة دكتوراه منشورة، جامعة حلوان، 2022.
- انتصار محمد على. "الاتجاهات العالمية المعاصرة في مجال تربية طفل ما قبل المدرسة." المؤتمر العلمي التاسع، المركز القومي للبحوث والتنمية، المجلد 2، العدد (2015).
- بروين حسين علي. "العقل الجمعي الإلكتروني وأزمة الوعي: دراسة تحليلية من منظور اجتماعي." جامعة بغداد /كلية الآداب / قسم علم الاجتماع، 2023.
- رزان عويس، وسلوى مرتضى. "فاعلية طريقة حل المشكلات في إكساب أطفال الروضة بعض مهارات التفكير." مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس، المجلد 18، العدد 3 (2020).
- سامية ابريعم. "دور الأسرة في تنمية القيم البيئية لدى الأبناء." مجلة جامعة بابل للعلوم الإنسانية، المجلد 26، العدد 9 (2018).
- عائشة عبد الله المطوع، وحسين محمد العثمان. "المشاركة الاجتماعية في قضايا التنمية وتعزيز الهوية الوطنية لدى الشباب الجامعي: دراسة مطبقة على عينة من الشباب الجامعي بدولة الإمارات العربية المتحدة." مجلة الآداب، العدد 137 (حزيران 2021).
- محمد عبد الله مكازي الجريبيع. "الخطاب الديني في الفضائيات العربية: دراسة في سوسيولوجيا التأثير على الشباب الأردني.
- ياسين طه حسن، ثوابت ومتغيرات تجديد الخطاب الديني الإسلامي وتحديات العولمة." مجلة الجامعة العراقية، العدد 55، المجلد 2.

رابعًا: المعاجم والموسوعات العامة:

- أحمد مختار عبد الحميد عمر. معجم اللغة العربية المعاصرة. الجزء الثاني. ط1. عالم الكتب، 1429هـ/2008م.
- بالهول، أمل. الهوية الوطنية والمواطنة الصالحة. مركز وطني، دولة الإمارات العربية المتحدة، 2014.
- حجاب، محمد منير. تجديد الخطاب الديني في ضوء الواقع المعاصر. ط1. دمشق: دار الفكر، 2004.
- سناء سليمان. التفكير: أساسياته وأنواعه... تعليمه وتنمية مهاراته. القاهرة: عالم الكتب، 2011.
- سلطان العميري. تكوين العقلية الناقدة. 2017.
- طه عبد العزيز طه إبراهيم. "الهوية والعولمة: دراسة حضارية تحليلية لدولة الإمارات العربية المتحدة." مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 29 (2019): 232-236.
- عبد الرؤوف إسماعيل. تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي ومهارات التفكير. القاهرة: عالم الكتب، 2019.
- محمد بهاء. التدريس بالتكنولوجيا الحديثة لتنمية مهارات التفكير للأطفال. القاهرة: عالم الكتب، 2019.

- محمود حمدي زقزوق. الموسوعة الإسلامية العامة. القاهرة، بدون طبعة، 1424هـ/2003م.
- أم نائل بركاني، وآمال بوخالفي. "الضوابط المقاصدية للإفتاء المعاصرة." في الملتقى الدولي الرابع: صناعة الفتوى في ظل التحديات المعاصرة. مخبر الدراسات الفقهية والقضائية، معهد العلوم الإسلامية، جامعة حمة لخضر بالوادي، الجزائر، 16-17 ربيع الأول 1441هـ / 13-14 نوفمبر 2019.
- ابن هشام، عبد الملك. انظر: المعافري، أبو محمد عبد الملك بن هشام.

خامسًا: التقارير والمواقع الإلكترونية والمصادر الرسمية:

- الأكاديمية الوطنية لتنمية الطفولة، الأكاديمية الوطنية لتنمية الطفولة تطلق برنامج 'ألفة' للتوعية الأسرية." Emirati Times، 30 أغسطس 2025. تم الاطلاع في 19 مارس 2026. https://emiratitimes.com.
- "الإمارات تحتفي بتمكين شبابها ومشاركتهم الفاعلة في نهضتها التنموية بمناسبة اليوم العالمي للشباب." البيان، 11 أغسطس 2024. https://www.albayan.ae.
- أنس بوخش يحاور الشيخ مشاري العفاسي في قمة المليار متابع." ET بالعربي، 10 يناير 2024. تم الاطلاع في 19 مارس 2026. https://etbilarabi.com.
- البوابة الرسمية لحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة. "الحياة الاجتماعية." آخر تحديث 2025. تم الاطلاع في 19 مارس 2026. https://u.ae/ar/about-the-uae/culture/theaspectsofuaessociallife.
- البوابة الرسمية لحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة. "منصة أسرتي." آخر تحديث 30 ديسمبر 2024. تم الاطلاع في 19 مارس 2026. https://u.ae.
- دائرة التعليم والمعرفة – أبوظبي. "ADEK تطلق 'راية'، المنصة الرقمية لدعم الوالدين في تعليم أبنائهم." ZAWYA، 16 أكتوبر 2025. https://www.zawya.com.
- دائرة التنمية المجتمعية -أبوظبي. "دائرة التنمية المجتمعية تطلق مشروع 'الفضاء الأسري' على منصة تم في جيتكس العالمي 2025." المكتب الإعلامي لحكومة أبوظبي، 16 أكتوبر 2025. تم الاطلاع في 19 مارس 2026. https://www.mediaoffice.ae.
- دائرة الخدمات الاجتماعية بالشارقة. "برنامج سفراء التوعية: سفراء الحياة الرقمية الآمنة." تم الوصول في 19 مارس 2026. https://sssd.shj.ae/ar/Pages/AwarenessAmbassadors.aspx.
- "دائرة الخدمات الاجتماعية بالشارقة تطلق برنامج سفراء بر الوالدين بعد استكمال سفراء الحياة الرقمية الآمنة." الشارقة 24، 17 أبريل 2025. تم الاطلاع في 19 مارس 2026. https://sharjah24.ae/.
- "دبي تطلق مبادرة جديدة لتدريب الدعاة على صناعة محتوى وسائل التواصل الاجتماعي." خليج تايمز، 11 سبتمبر 2024. تم الاطلاع في 19 مارس 2026. https://www.khaleejtimes.com/.
- دولة الإمارات العربية المتحدة. القانون الاتحادي رقم (45) لسنة 2021 بشأن حماية البيانات الشخصية. الجريدة الرسمية، العدد 689، 20 نوفمبر 2021.
- الفلاسي، ضول بالهول. "التلاحم المجتمعي أساس البناء الوطني." على شبكة الإنترنت، 21 يوليو 2021. (المرجع 44)
- الكتبي، آمنة. "التلاحم الوطني جوهر الهوية الإماراتية." على شبكة الإنترنت، 18 مايو 2022. (المرجع 43)
- مجلس الإمارات للإفتاء الشرعي. "تطبيق Fatwa UAE: قنوات تفاعلية وخدمات ذكية متكاملة." تطبيق ذكي. متجر تطبيقات آبل / جوجل بلاي. تم الاطلاع في 18 مارس 2026.

- مجلس الأمن السيبراني. "جلسة توعوية في مجلس خالد بن طناف المنهالي: نظام أسري للأمن السيبراني." مجلس الأمن السيبراني لحكومة دولة الإمارات، 11 نوفمبر 2025. تم الاطلاع في 18 مارس 2026. https://csc.gov.ae.
- "مركز جامع الشيخ زايد الكبير يطلق منصة 'أفنان' للتواصل الاجتماعي." رأس الخيمة نيوز، 9 مارس 2026. تم الاطلاع في 19 مارس 2026. https://www.rasalkhaimahnews.com/.
- المكتب الإعلامي لحكومة أبوظبي. "دائرة التنمية المجتمعية تطلق مشروع 'الفضاء الأسري' على منصة تم في جيتكس العالمي 2025." 16 أكتوبر 2025. تم الاطلاع في 19 مارس 2026. https://www.mediaoffice.ae.
- هيئة تنظيم الاتصالات والحكومة الرقمية. "حملة توعوية مجتمعية مشتركة بين TDRA ومجلس الإعلام الإماراتي وتيك توك للسلامة الأسرية في العالم الرقمي." بيان صحفي، 20 يونيو 2024. https://tdra.gov.ae.
- وكالة أنباء الإمارات (وام). "أوقاف أبوظبي تطلق الحملة الرقمية 'بيتك في الجنة'." 15 يونيو 2024. تم الاطلاع في 19 مارس 2026. https://www.wam.ae.
- وكالة أنباء الإمارات (وام). "المؤسسة الاتحادية للشباب تُطلق 'الأجندة الوطنية للشباب 2031'." 3 يوليو 2024. تم الاطلاع في 19 مارس 2026. https://www.wam.ae.

سادسًا: المراجع الأجنبية:

- Bevir, Mark. "The Logic of the History of Ideas". Cambridge: Cambridge University Press, 1999.
- Boyd, danah , and Eszter Hargittai. "Connected and Concerned: Variation in Parents' Online Safety Concerns." PolIcy & Internet 5, no. 3 (2013): 245–269.
- Breslow, Harris, and Ilhem Allagui. "The Internet, Fixity, and Flow: Challenges to the Articulation of an Imagined Community." In Cybercultures, edited by Gloria Merrill. Leiden: Brill, 2012.
- Carr, David. "On the Grammar of Religious Discourse and Education." Paper presented at the House School of Education, University of Edinburgh, Britain, 2004.
- Creswell, John W. "Qualitative Inquiry & Research Design: Choosing Among Five Approaches". 2nd ed. Thousand Oaks, CA: SAGE Publications, 2007.
- Creswell, John W., and Vicki L. Plano Clark. "Designing and Conducting Mixed Methods Research". 3rd ed. Thousand Oaks, CA: SAGE Publications, 2017.
- Enfield, N. J. "Natural Causes of Language: Frames, Biases, and Cultural Transmission". Berlin: Language Science Press, 2014. https://doi.org/10.26530/OAPEN_533873.
- Fradi, Gihan, and Suleiman Hamadan. "Promoting Emirati Student Achievement and National Identity: A Comprehensive Study on Strategies for Developing Cultural Heritage and Educational Excellence in UAE Schools." Journal of Education and Cultural Studies 8, no. 2 (2024): 1–30.
- Hoosain, David. "Introduction: Geography and National Identity." In Geography and National Identity, edited by David Hoosain, 1–12. Oxford: Blackwell, 1994.

- HypeAuditor. "@being.a.muslim TikTok Stats, Net worth & Earnings Report." Influencer Analytics Platform, March 2026. Accessed March 19, 2026. https://hypeauditor.com.
- Kaddoura, Mohamad Khalid, and Nassir Bouali. "Digital Literacy among Parents and How It Leads to the Consumption of Media by Their Children in UAE." Algerian Communication Journal 26, no. 1 (2024): 47–63.
- Kaplan, Robert S., and David P. Norton. "The Balanced Scorecard: Measures That Drive Performance." Harvard Business Review 70, no. 1 (1992): 71–79.
- Kaplan, Robert S., and David P. Norton. "The Balanced Scorecard: Translating Strategy into Action". Boston, MA: Harvard Business School Press, 1996.
- Livingstone, Sonia, and Ellen J. Helsper. "Parental Mediation of Children's Internet Use." Journal of Broadcasting & Electronic Media 52, no. 4 (2008): 581–599.
- Mesch, Gustavo S. "Parental Mediation, Online Activities, and Cyberbullying." CyberPsychology & Behavior 12, no. 4 (2009): 387–393.
- Missier, Clyde Anieldath. "Grievances and Polarization on Social Media: Perspectives from Religious Young Adults in Conflict-Ridden Amsterdam." Social Sciences 14, no. 12 (2025): 691. https://doi.org/10.3390/socsci14120691.
- Moghtader, Bruce. "Foucault and Educational Ethics". Basingstoke, UK: Palgrave Macmillan, 2016.
- Prensky, Marc. "Digital Natives, Digital Immigrants Part 2: Do They Really Think Differently?" On the Horizon 9, no. 6 (2001): 1–6.
- Saar, Martin. "Genealogy and Subjectivity." European Journal of Philosophy 15, no. 2 (2022): 231–245.
- Satchell, Christine, Graeme Shanks, Steve Howard, and John Murphy. "Identity Crisis: User Perspectives on Multiplicity and Control in Federated Identity Management." Behaviour & Information Technology 30, no. 1 (2011): 51–62.
- Schwartz, S. H., and J. Cieciuch. "Measuring the Refined Theory of Individual Values in 49 Cultural Groups: Psychometrics of the Revised Portrait Value Questionnaire." 2022. (Unpublished manuscript or working paper; provide more details if available).
- Thamarasseri, Jamail. "Evidence-Based Approaches to Teaching Critical Media Literacy in the Age of Misinformation." Journal of Media Literacy Education 17, no. 1 (2025): 80–94.
- Zakarneh, Bilal, and Diana Amin Mohammad Mahmoud. "Investigating the Role of Arabic Language in Sustaining Socio-Cultural Identity and Family Values in Emirati Society." Frontiers in Sociology 10 (2025): 1641732. https://doi.org/10.3389/fsoc.2025.1641732.